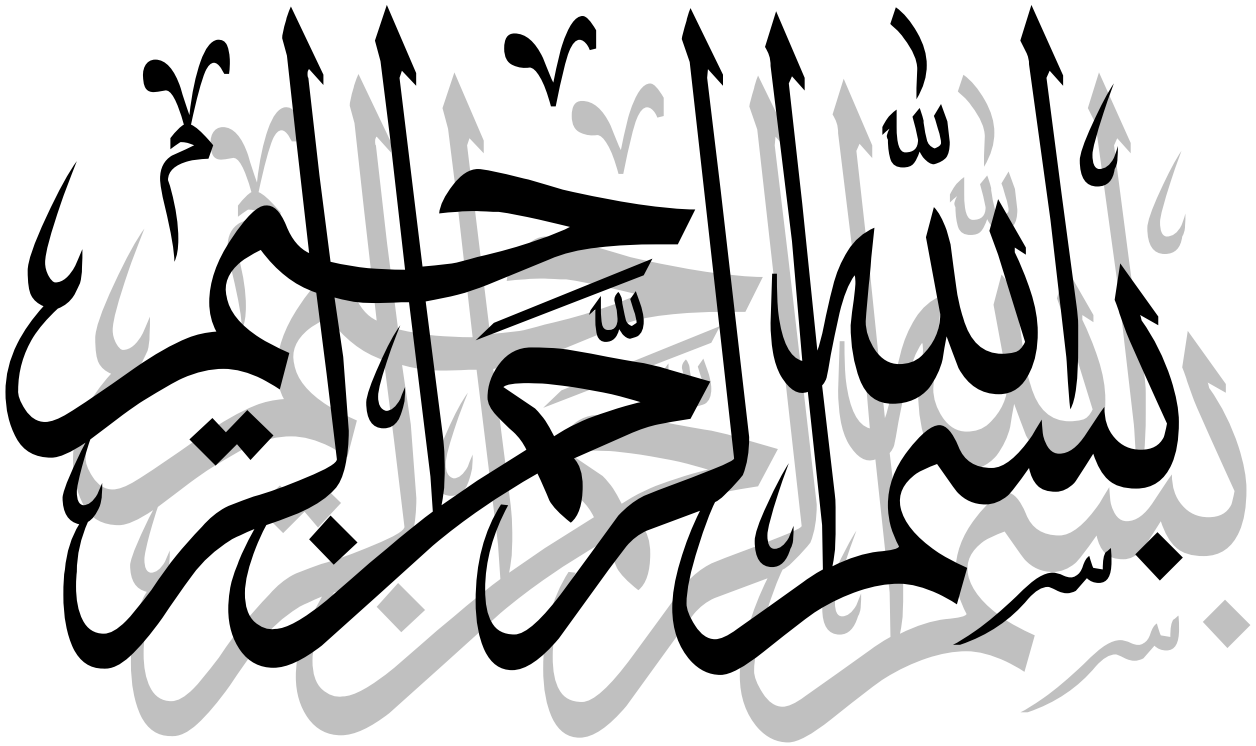
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مدخل

1 مفهوم النقد :

لغـــة : جـاء فـي قـواميس اللغـة: نقـد الشـيء نقـره ليختبـره ، أو ليميـز جيـده مـن رديئـه ، يقـال : نقـد الطـائر الفـخ، ونقـد الـدراهم والـدنانير وغيرهمـا نقـدا وتنقـادا ، ميـز جيـدها مـن رديئهـا، وفـلان ينقـد النـاس: يعيـبهم ويغتـابهم ونقـده ببصـره ، وفـلان نقـد الـدراهم : أعطـاه إياهـا نقـدا معجـلا ، و ورد عـن لسان سيبويه :

تنفي يداها الحصى فيكل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصيارف

ونقد الشعر ونقد النثر أظهر ما فيهما من حسن أو قبح[1].

استعملت اللغة العربية لفظ النقد لمعاني مختلفة .

الأول : تمييـز الجيـد مـن الـرديء ، قـالوا : نقـدت الـدراهم و نتقـدها: أخرجـت منهـا الزيـف وميـزت جيـدها مـن رديئهـا ، ومنـه التنقـاد والانتقـاد وهو تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها.

والثـــاني : العيـب والانتقـاص ، قالـت العـرب : نقدتـه الحيـة إذا لدغتـه، ونقـدت رأسـه بإصـبعي إذا ضـربته ، وفـي حـديث أبـي الـدرداء : إن نقـدت الناس نقدوك ، ومعناه :إن عبتهم وجرحتهم قابلوك بمثل صنيعك[2].

اصطلاحا :

هـو المـرآة الصـادقة التـي تعكـس نـواحي الجـودة والجمـال أو الـرداءة والقـبح فـي العمـل الأدبـي ، وبالتـالي هـذه العمليـة توقفنـا علـى مظـاهر الضـعف والتخلف أو القوة والتقدم فيه[3].

1- حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ، 1996، ص23-24.

2- محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،1995، ص9.

3- حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، ص24.

وفي إطار التعريف بالنقد ، عرفه احمد زكي فقال:" تقويم النصوص التي تتدرج تحت الأنواع الأدبية تقويما يتبع تفسيره أو تحليله في ضوء التجربة الفنية."[1]

وجملة الأمر إن النقد الأدبي هو: الحكم الذي تصدره على الشعر و النثر، وأنه عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا ، وبيان قيمته ودرجته الأدبية، وهو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها، وبيان قيمتها العامة ، والموازنة بينها وبين ما يشابهها من الآثار ...و أصول النقد قراءة وفهم وتفسير وحكم ، والغرض منه دراسة الأساليب أو الكتاب أو الآراء والأفكار.[2]

2 هدف النقد الأدبي:

الهدف من النقد الأدبي هو: الكشف عن عناصر الجمال في الأدب في ثنايا النص المعروض ، والتي لا بد من توافرها فيه لتصدق التسمية له و الحكم عليه انه أدب ، وبيان ما في تلك العناصر من جودة أو ردائة ترقى بالنص إلى مصاف المثل الأعلى للمنتج الأدبي ، لكمالها فيه أو تهوي به إلى الحضيض لخلوها منه .

والنقد على هذا المنوال وسيلة بناء معينة للأدب على السمو والرقي والخصب والنماء ، وليس حجر عثرة أو عامل إعاقة وعرقلة يتصد مسيرة الأدب فيحرمها التقدم ويلزمها الجمود.[3]

1- أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، ،ط2 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1981 ، ص 23 .

2- محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، ص10.

3 – نظمي عبد البديع محمد ، في النقد الأدبي ، (د ط) جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإسكندرية ، 1987، ص 5-6.

قصيدة النثر المنطلقات والأسس

1 تعريف قصيدة النثر:

أ_ القصيدة:

لغـــة : القصـــد:" اســـتقامة الطريـــق ، قصـــد يقصـــد قصـــدا ، فهـــو قاصـــد، والقصـــد إتيـــان الشـــيء."[1] كمـــا ورد الجـــذر (قصـــد) فـــي القـــرآن الكـــريم بمعنـــى التبيين.

اصـــطلاحا : يعـــرف ابـــن منظـــور القصـــيدة بقولـــه:" القصـــيدة مـــن الشـــعر مـــا تـــم شـــطر أبياتـــه ." وقـــال ابـــن جنـــي:" ســـمي قصـــيدا لأنـــه قصـــد ، وقيـــل ســـمي قصـــيدا لأن قائلـــه احتفـــل بـــه فنقحـــه بـــالفظ الجيـــد والمعنـــى المختـــار ...ولـــيس القصـــيد إلا ثلاثـــة أبيـــات أو عشـــرة أو خمســـة عشـــر، فأمـــا مـــا زاد علـــى ذلـــك فإنما تسميه العرب قصيدة."[2]

ويعـــرف احمـــد مطلـــوب القصـــيدة بأنهـــا :" مجموعـــة مـــن الأبيـــات الشـــعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية وتلتزم فيها قافية واحدة."[3]

ويـــرى رشـــيد يحيـــاوي أنهـــا : "تـــدل المفـــاهيم التـــي أعطيـــت لمصـــطلح قصـــيد على الاكتمال وكثرة كم الأبيات والوعي بعملية الكتابة الشعرية."[4]

ب_ النثر :

لغـــة :" نثـــرك الشـــيء بيـــدك ترمـــي بـــه متفرقـــا مثـــل نثـــر الجـــوز واللـــوز وقـــد نثـــره ينثره نثرا ونثارا والنثارة ما تناثر منه."[5]

1- ابن منظور : لسان العرب ، ط1 ،دار صادر ، بيروت ، 1997، مادة (قصد) ، ص 264.

2- نفسه ، مادة (قصد) ، ص 136 .

3- أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ط1، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2001 ، ص 323.

4- رشيد يحياوي: الشعرية العربية ،الأنواع والأغراض ، ط1 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991، ص 20.

5- ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نثر) ص 136.

اصـــــطلاحا: يطلــق مصــطلح النثــر علــى الكــلام العــادي الــذي يســتعمله النــاس فــي مخاطبــاتهم ومعــاملتهم ، فــالنثر فــي الاصــطلاح هــو:" الكــلام العــادي الــذي لا يتقيــد بــوزن وقافيــة وهــو أســاس الكــلام وجلــه ...والنثــر أصــل فــي الكــلام ، ولا تــتكلم العــرب إلا بــه ، فهــو أســبق مــن الشــعر ولــم يصل عن العرب القدماء إلا القليل منه." [1]

ج_ قصيدة النثر :

أوردت الموســوعة العربيــة العالميــة تعريفــا يتضــمن اغلــب مقــولات أنصــارها، حيــث عرفتهــا بأنهــا:"جــنس فنــي يستكشــف مــا فــي لغــة النثــر مــن قــيم شــعرية، ويســتغلها لخلــق منــاخ يعبــر عــن تجربــة ومعانــاة مــن خــلال صــور شــعرية عريضــة تتــوفر فيهــا الشــفافية والكثافــة فــي أن واحــد، وتعــوض انعــدام الــوزن التقليــدي فيهــا بإيقاعــات التــوازن والاخــتلاف والتماثــل والتنــاظر معتمــدة علــى الجملــة وتموجاتهــا الصــوتية بموســيقى صــياغية تحــس ولا تقــاس." وتــذهب ســوزان برنــار إلــى أن قصــيدة النثــر هــي:" قطعــة نثــر مــوجزة بمــا فيــه الكفايــة ، موحــدة ، مضــغوطة ، كقطعــة مــن بلــور...خلــق حــر، لــيس لــه مــن ضــرورة غيــر رغبــة المؤلــف فــي البنــاء خارجا عن كل تحديد ، وشيء مضطرب ، إيحاءاته لا نهائية ."[2]

1- أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 222 .

2- برنار سوزان : قصيدة النثر من بودلير إلى الوقت الراهن ، ترجمة راوية صادق ، مراجعة وتقديم رفعت سلاَم ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998،ص 37 .

2 نشأة قصيدة النثر:

لقد شهدت القصيدة العربية تحولات بارزة مع منتصف القرن العشرين ، لم تشهدها طيلة مسارها التاريخي ، فما أن لاحت قصيدة التفعيلة حتى أطلت قصيدة النثر بشكلها الصارخ وتمردها على القيود الخليلية من وزن وقافية .[1]

وقد عرف هذا الشكل الجديد عند الغرب قبل أن يظهر في حركة الشعر العربي ، فقد أطلق جون كوهن على قصيدة النثر" قصيدة معنوية " ويقول:" ففي قصيدة النثر في الواقع يوجد بصفة عامة نفس الخصائص المعنوية التي توجد في قصيدة الشعر، ليس هناك شك في أن الشاعر في قصيدة النثر متحرر من قيود الوزن وهو من ثم أكثر طواعية لكي يلعب على رافد المستوى المعنوي ." [2]

ويرجع مصطلح قصيدة النثر في الأصل إلى ترجمة المصطلح الفرنسي POEME EN PROSE وهو مصطلح وجد في بعض كتابات رامبو النثرية الطافحة بالشعر، وإن تكن له أيضا أصول عميقة في الآداب كلها، بما في ذلك العربية ولا سيما الدين والصوفي منها.[3]

وقد اعترف أدونيس بأنه اخذ مصطلح قصيدة النثر من كتاب سوزان برنار قصيدة النثر من بودلير إلى يومنا هذا الذي صدر عام 1959 حيث يقول:" هي نوع متميز قائم بذاته ، ليس خليطا هي شعر خاص يستخدم النثر لغايات شعرية

1- مصطفى الجوزو : نظريات الشعر عند العرب ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ، 1981 ، ص 216 .

2- جون كوهين : النظرية الشعرية ، بناء لغة الشعر ، ترجمة أحمد درويش ، ط4 ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 ، ص 33 .

3- يوسف بكار : في العروض والقافية ، ط2 ، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت ، 1990 ، ص 152

خالصة ، لذلك لها هيكل وتنظيم ولها قوانين ليست شكلية فقط بل عميقة عضوية كما في أي نوع فني آخر."[1]

بدأت حركت الشعر الحديث تشق طريقها، وكانت مجلة شعر منبرها الرئيس ، وفي عام 1953 ظهرت مجلة الآداب البيروتية التي تبنت هذه الظاهرة الجديدة .[2]

وفي عوامل نشأة قصيدة النثر يؤكد انسي الحاج:" أن قصيدة النثر قد ظهرت أولا نتيجة ضعف في الشعر التقليدي ، وثانيا نتيجة الشعور بأن العالم قد تغير ويتغير فارضا مواقف جديدة تفرض بدورها أشكالا جديدة، وثالثا نتيجة الترجمات عن الشعر الغربي ، ورابعا نتيجة التطور عن الشعر الحر في العربية الذي نجح بعضه في الاقتراب من الكلام الدارج ."[3]

وهو يرى أن قصيدة النثر جاءت تتويجا لجهود بدأت منذ قرن من الزمان ، لا لتحرير الشعر العربي وحده بل لتحرير الشاعر العربي بالدرجة الأولى ، فالشاعر بحسبه في عالم متغير في حاجة إلى لغة تستطيع تحيين مواقفه الجديدة ، وهو بذلك يدعو إلى مواكبة التغيير الحاصل في العالم من حيث الأشكال الشعرية الجديدة التي جاءت عن طريق الترجمات ، كما ويرى أن للشعر الحر الدور الكبير في نشأة قصيدة النثر من خلال اقتراب البعض من الكلام الدارج ، وتتوافق آراء وأفكار انسي الحاج مع أفكار أدونيس المأخوذة من كتاب سوزان برنار، لأنهما يتحدثان بثقة وحماس إلى أن يصل بهما ذلك

1- أدونيس : في قصيدة النثر ، مجلة شعر ، س4 ، ع14 ، 1960 ، بيروت ، ص 81 .

2- أدونيس : موسيقى الحوت الأزرق ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 2002 ، ص 122 .

3- سلمى الخضار الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص 693 .

الحماس إلى أن يجعلا من قصيدة النثر أعظم شكل أمكن بلوغه ، والفكرة التي يصرح بها الحاج ويوحي بها أدونيس ومفادها أن قصيدة النثر في العربية جاءت نتيجة تجريب طويل في الشكل الشعري .

3 أشكال قصيدة النثر:

يشير أنسي الحاج إلى أن قصيدة النثر ليست شكلا واحد فهناك ثلاثة أشكال :[1]

1- قصيدة النثر الغنائية التي تعتمد على النثر الموقع .

2- قصيدة النثر التي تشبه الحكاية .

3- قصيدة النثر العادية ، وهذه بلا إيقاع كالذي نسمعه في نشيد الإنشاد (وهو نثر شعري) ، أو في قصائد شاعر كسان جونس بيرس، و البديل عن التوقيع في هذا النوع هو الكيان الواحد المغلق والرؤيا أو عمق التجربة .

أي كما يقول:" الإشعاع الذي يرسل من جوانب الدائرة أو المربع الذي تستوي القصيدة ضمنه ، لا من كل جملة على حدة وكل عبارة على حدة ، أو من استقاء الكلمات الحلوة الساطعة ببعضها البعض (كذا) الآخر فقط ."[2]

ومن خلال التصنيف الشكلي لقصيدة النثر من خلال أنسي الحاج نستنتج ثلاثة أشكال (القصيدة النثرية الغنائية ,قصيدة النثر التي تشبه الحكاية والقصيدة النثرية العادية) وتتسم هذه الأخيرة بالكيان الواحد وعمق الرؤيا والتجربة الشعرية .

1- أنسي الحاج : ديوان لن (المقدمة) ، دار مجلة شعر س4 ، ع14 ، بيروت ، 1960 ، ص 9-10 .

2- نفسه ، ص 10

أما عبد العزيز المقالح فيحاول تصنيف قصائد النثر في أشكال ثلاثة، منبها إلى أن تصنيفه لا يراعي البنية العامة للقصيدة قدر مراعاته لجملة الخصائص الفنية المرتبطة بالشكل الظاهر وذلك قياسا على الأشكال الشعرية الموروثة وتلك الأشكال الثلاثة هي :[1]

1 الشكل البيتي

2 الشكل المقطعي

3 الشكل التركيبي

ومن خلال هذه الأشكال نستنتج :

_ أن بعض الخصائص التي يذكرها المقالح بشان كل شكل من الأشكال لا تخص شكلا واحدا ، وإنما تخص الأشكال جميعها فهي سمات لقصيدة النثر في عمومها ، بل أنها تتجاوز قصيدة النثر إلى القصيدة الحرة عند أدونيس مثلا وهو الذي استقى منه المقالح مثاله على الشكل البيتي .

_ السمات مستخلصة من نماذج أحادية (خاصة الشكل الأول) فهل يمكن الانطلاق منها لتعميم تلك السمات ؟

1- عبد العزيز المقالح : أزمة القصيدة العربية ، مشروع تساؤل ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1985 ، ص 122- 127 .

الفصل الأول

رؤية عز الدين المناصرة لقصيدة النثر

أولا: إشكاليات التسمية والتجنيس و التأريخ

ثانيا: آراء النقاد في إشكاليات قصيدة النثر

الفصل الثاني

إشكالية التجنيس

أولا: قراءته في النصوص

ثانيا: الإستفتاء الميداني

قراءته في النصوص :

يتناول عز الدين المناصرة الجانب النقدي التطبيقي لقصيدة النثر في كتابه " إشكاليات قصيدة النثر" ، والذي يؤكد محاولته لفض الاشتباك بين نظريتين : قصيدة النثر مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي ، أما الثانية : فقصيدة النثر جنس أدبي مستقل حيث أشار إلى أن التراكمات الكمية والنوعية كانت تدفع باتجاه نظرية الجنس المستقل ، وهذا لا ينقي درجات شاعريتها وكذلك لا ينفي درجات سردية النثر فيها لذا يلجأ إلى دراسة النصوص كتلة لغوية يمكن تفكيكها من البداية " من درجة الصفر النقدية أي نبدأ من النص لنصل إلى الخارج النظري المتعدد."[1]

وفي نفس الإطار يحاول أدونيس أن يزاوج بين الشعر والنثر في تبيان ماهية طبيعة قصيدة النثر فيقول :" إنها شعر لا نثر جميل ، إنها قصيدة مكتملة ، كائن حي مستقل ، مادتها النثر ، وغايتها الشعر ، النثر فيها مادة تكوينية ، ألحق بها النثر لتبيان منشئها ، وسميت قصيدة للقول بأن النثر يمكن أن يصير شعرا دون نظمه بلا أوزان تقليدية ."[2]

ومن خلال هذا نرى أن أدونيس يتوافق مع المناصرة في أن قصيدة النثر كائن حي مستقل لا ينفي الجانب الشعري ولا الجانب السردي فيها.

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص 100 .

2- أحمد بزون : قصيدة النثر العربية (الإطار النظري)، ص 60 .

ويختار المناصرة في دراسته عينة عشوائية مكونة من أربعة وأربعين شاعر و شاعرة كتبوا قصيدة النثر سماهم "نصاصون" بعضهم ترسَخ في مجال الكتابة وبعضهم الآخر في الطريق ومنهم: عباس بيضون،أنسي الحاج ،فاضل العزاوي ، بول شاؤول ، شربل داغر ، بسام حجَار ، زكريا محمد ، قاسم حداد ، نوري الجراح ، رفعت سلام ، زياد العناني ، نجوان درويش ، حسين البغوشي ، وفاء العمراني ، سلوى التميمي ، رانة نزال ،غادة الشافعي ، عبده وازن ، أحمد الشهاوي و خليل صويلح .

واختار من نتاجهم نماذج عشوائية أيضا ، لدراستها وفق المنهج التفكيكي منطلقا من درجة الصفر ، حتى انتهى إلى الخارج النظري المتعدد ، لكنه لم يوضح الأسباب التي دفعته لاختيار هذه العينة من الشعراء ، إلا أنه حدد الهدف من هذه الدراسة وهو" قراءة نصوص متعددة لكتاب مختلفين ، لاكتشاف أنماط التعبير المتنوعة ، وفي ذات الوقت معرفة درجات التشابه و الاختلاف بين هذه النصوص ، لان النصوص المستخدمة في هذه القراءة تمثل الطبقات الأسلوبية لقصيدة النثر في الثلاثين سنة الأخيرة تمثيلا صادقا ."[1]

ومن ما يلاحظ أنه اتجه في دراسته وتحليله لهذه النصوص وفق نمط محدد ، فبدأ من مصطلح القصيدة النثرية ، وعمد لربطها بالمقطع الختامي ، وفرق في دراسته بين المقاطع السردية بأنواعها ، و المقاطع

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص 136,137 .

الشعرية ، وصولا إلى شاعرية الألفاظ و الغنائية ، و ركز في دراسته النقدية على الإيقاع الشعري لقصيدة النثر ، و مدى تمكن كل شاعر منه ، ثم تناول في دراسته الرموز و الأساطير المتناثرة بين ثنايا هذه النصوص ، موضحا تشجيعه لتوظيف الموروث بشكل عام ، ودرس باستفاضة ظاهرة التكرار الشعري ، و تعمق في دراسة الزمان و المكان و العلاقة بينهما ، ولم يغب هاجس الأنا بتمثيلياتها المتعددة و كذلك الآخر.

وعرض طبيعة اللغة و سرديتها و بلاغتها وتدفقها وغنائيتها و صوفيتها وغموضها وتكثيفها ، وتشكيل الصور الحركية خلالها ، ومدى انزياحها، وصنف النصوص وفق المدارس الرومنتيكية أو السريالية بشكل عام ، وفصل الحديث على الجمل البلاغية و الإستعارية أحيانا ، ثم انتقل إلى المعجم اللغوي بالتحليل ، منبها إلى ذلك الحد الفاصل بين ألفاظ الحياة اليومية و الفصحى ، مركزا على المعجم التراثي و الحداثي، غير مهمل للبناء النحوي .

أما أدونيس فيشدد على مبدأ تبديل العلاقات المألوفة بين المفردات و يحدد أسلوبه في تحديث اللغة الشعرية بالقول:" أول ما أعمله أفرغ هذه اللغة من محتواها ، و أحاول أن أشحنها بدلالات جديدة تخرجها من معناها الأصلي ، ثم أبدل علاقاتها بجاراتها و ثالثا أغير النسق الموضوعة فيه وهكذا أبتكر لغة جديدة ".[1]

1- يوسف بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، ط2 ، دار الأندلس، بيروت ، 1982 ، ص 158، 159 .

وقد اعتبر أدونيس أن المجاز هو الذي يحول اللغة ويغنيها ويفصل بين الشعر و النثر فيها :"لأن المجاز يشحن اللغة بطاقة جديدة و يضفي أسماء على أشياء و وقائع ليس لها اسم في اللغة العادية وأنه يسمي إلى ذلك أشياء لا يمكن أن توفر لها اللغة العادية عبارات محددة و أن نتجاوز باللغة محدودية اللغة ، يعني أننا نقدم عالما غير عادي ، أي نقدم صورة عن العالم من مستوى أكثر غنا و علوا ، وهنا نرى الفرق أو الفصل النوعي بين ما هو شعري وما هو غير شعري ".[1]

ولم يغفل المناصرة في دراسته عن التناص المعرفي و اللغوي فعرض خلال دراسته للسرد الشعري بأنواعه ،: التدفق ، التداعي المنهمر أو المنقطع ، التوازي الوصفي ، السرد القصصي ، ودرس عددا من التقنيات الحديثة في الكتابة الشعرية ومنها : نص البياض ، و الشكل الطباعي أو الخطي ، وعلامات الترقيم و توظيفها ، و اللافتات الشعرية ، و الأشكال المختلفة لتوزيع السطور في النص الشعري ، و شعرية التوقيعة و الجمل التفسيرية و قصيدة الهوامش ، وكان للمضامين المختلفة في هذه النصوص موقعا ، بشمولها وتنوعها و اختلافها : (الوطن ، المنفى ، الحرية ، الحب ، السلام ، الغلبة ، المرعى ، الموت ...).[2]

1- كمال أبو ديب : في الشعرية ، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1979 ، ص 155 .

2- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص ، 99، 204 .

من خلال قراءة دراسة المناصرة لهذه النصوص المختارة ، و لهذا الكم الكبير من الشعراء على اختلاف رتبهم ، ولتلك المجموعات القصائد النثرية ، يتوقف البحث عند عدد من الملاحظات : فالمناصرة لم يلتزم منهجا محددا في دراسته لهذه النصوص ، وإن غلب المنهج التفكيكي ، ولم يوضح سبب اختياره هؤلاء الشعراء دون غيرهم أو سبب اختياره لنماذج محددة من قصائدهم النثرية ، وتناول المناصرة جزئيات في بعض هذه القصائد فركز أحيانا على البدايات (المطالع)، و وقف أحيانا عند التجديدات الشكلية أو اللغوية ، بينما ركز على الشاعرية في نماذج أخرى ، كما يلاحظ أثر النقد الانطباعي من خلال عرض الناقد لحيات الشاعر و شهرته و مدرسته أو إتجاهه الأدبي أو السياسي ، وعلاقته الشخصية به .

وقد كان المناصرة لطيفا في نقده ، فقد استطاع توظيف لغته الشاعرية، و انتقائه العبارات الدقيقة الناقدة من دون مجاملة أو قهر .

ويعمد المناصرة بعد قيامه بدراسته النقدية لنصوص شعراء قصيدة النثر إلى صياغة خلاصة عامة في نقاط عدة ، استطاع خلالها رسم الإطار العام لقصيدة النثر العربي :[1]

1- إن نصوص الدراسة تمثل الإطار العام لقصيدة النثر في الثلاثين سنة الأخيرة (1971-2001) تمثيلا صادقا .

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 224، 227 .

2-قصيدة النثر تركيب أسلوبي ونمط من التأسيس شاع في الخمسينيات و أستمر حتى عام 1967م ، ثم تطور في السبعينيات ، وذلك بإيصال التجريد اللغوي إلى حد الإشباع .

3-أبرز ظاهرة في قصيدة النثر هي : الميل إلى (تبريد اللغة الشعرية) وهدوء (التوتر الشعري) وتوظيف اللغة السردية النثرية الانفصال عن الأشياء ، فالمرئيات متناثرة و الشعراء يعيدون تركيبها .

4-يطغى السرد على النصوص الجديدة ، فهناك تمرد نثري عقلاني خالص وهناك جمل سردية تأخذ شعريتها من التشكيل الجديد لها ، أو من طريقة استخدامها .

5- التطور واضح في جانب (الكثافة الشعرية) وتواجدها ملحوظ في السطر و الفقرة و النص ، وتمتلك نصوص قصيدة النثر درجات من الشاعرية .[1]

6- ظاهرة التكرار الأسلوبي واضحة في كثير من النصوص و نصوص البياض تجريبية .

7-معظم النصوص في تناصها مع الآخر ، لاسيما الأسماء و الأمكنة و المعارف تميل إلى (إيديولوجيات نقد الصحراء) ويلاحظ ملامح (الحكمة) و (الخلاصة) في (اللافتات الشعرية).

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 226 .

8-تسيطر على كثير من النصوص أساليب الدفاع من الذات النرجسية في مقابل (قطيعة الجماعة).

9-توافر بعض نصوص الحالات الشعرية ، وهي نصوص لا تستخدم الإشعارات الشعرية أو اللغة الشعرية الموروثة ، ومع ذلك تشعر أن فيها أجواء شعرية ، مع وجود صوفية (إسلامية – مسيحية) في بعض النصوص ، ولكن الكثير منها لغته مصطنعة.

10-في نصوص التسعينات اهتمام كبير بالتعبير عن الجسد بتجلياته السطحية و العميقة ، وفي بعض النصوص (سخرية سوداء سريالية) عبثية في بعضها تجهم .

11-تشكل في كثير من هذه النصوص (النص- اللقطة السينمائية) وهو : نص مشهدي دائري يستخدم لغة السيناريو السينمائي بفعله المضارع و (بالنص التوقيعة)[1]، وهناك اهتمام بلغة الحياة اليومية ورسم الصور التفصيلية .

12-لا يمكن قياس إيقاعات قصيدة النثر أو مقارنتها بالإيقاع الشعري الموروث أو الحديث .

13-هناك نصوص تمتلك الجاذبية والمتعة والانسجام ، في مقابل أخرى ركيكة و ضعيفة التركيب .

1- حفناوي بعلي : عز الدين المناصرة رائد شعرية التوقيعة ، (د ط) ، جريدة الرأي الأردنية ، عمان ، 2005 ، ص 5 ،6 .

وفي ضوء ما سبق نجد أدونيس يحدد خصائص لقصيدة النثر معترفا أن محاولته تلك ذات طابع عام وتقريبي ، وهذه الخصائص هي :[1]

1_ وجوب صدور قصيدة النثر عن " إرادة بناء وتنظيم واعية " فتكون بذلك كلا عضويا مستقلا وذات إطار معين ، " وهذا ما يميزها عن النثر الشعري الذي هو مادة يمكن بها بناء أبحاث وروايات وقصائد ، فالوحدة العضوية خاصية جوهرية في قصيدة النثر ، فعليها مهما كانت معقدة أو حرة أن تشكل كلا وعالما مغلقا وإلا ضاعت خاصيتها كقصيدة .

2_ هي بناء فني متميز ، ولا غاية لها خارج ذاتها أية كانت تلك الغاية (روائية ، أخلاقية ، فلسفية ، أو برهانية).

وإذا استخدمت قصيدة النثر عناصر الرواية أو الوصف أو غيرها فإنها تتسامى بتلك العناصر وتعلو بها لغاية شعرية خالصة هذا يعني أن هناك مجانية في قصيدة النثر ، وتتحدد فكرة المجانية بفكرة ألا زمنية ، وفحوى ذلك أن قصيدة النثر لا تسير نحو غاية أو هدف كالقصة أو الأعمال أو الأفكار ، بل هي تعرض نفسها كشيء ، ككتلة لا زمنية .

3_ الوحدة والكثافة :وفي هذا الصدد يرى أدونيس ضرورة أن تتجنب قصيدة النثر الاستطرادات والشرح ، وكل ما يقودها إلى الأنواع النثرية الأخرى ،

1- أدونيس: في قصيدة النثر، ص 288 ،290 .

فقوتها الشعرية كامنة في تركيبها الإشراقي لا في الاستطراد ، فقصيدة النثر ليست وصفا ، اذا ان مهمة كاتبها هي تأليف موضوع أو شيء فني من عناصر الواقع المادي والفكري ، ولكنه يتجاوز هذه العناصر بما يجعل منه خالقا لعالم تتصهر فيه تلك العناصر ، ولذالك فان أفكار الشاعر لا تتلاحق أو تتابع في عملية الخلق ، بل تدخل عالما من العلائق .

وهكذا فإن ما قاله أدونيس من خصائص هي نفس الخصائص التي طرحتها سوزان برنار عن قصيدة النثر الفرنسية ، ونلاحظ أن المناصرة قد اعترض على خاصية الوحدة العضوية عند أدونيس " والإشكالية هنا أننا نستطيع التشكيك في هذه القواعد لنأخذ ما تسميه سوزان برنار (الوحدة العضوية) في قصيدة النثر ..."[1]

استطاع المناصرة خلال دراسته ، رسم صورة واضحة الملامح لقصيدة النثر العربية منذ نشأتها ولبداية الألفية الجديدة ، فما من متابع لهذه القصيدة إلا ويرى في جنباتها أثرا لهذه اللفتات النقدية الشاملة والتي غطت جميع جوانب بناء هذه القصيدة الإشكالية ، ولقد دفع الناقد البحث إلى نقطة جوهرية ، لا بل وتفصيلة في طريق توضيح مفهوم القصيدة النقدية ، فالقضية ليست قضية تجديد شكلي فقط .

إن الإيقاع الشعرة هو الفيصل بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر والشاعرية هي الفيصل بينما هو شعر ونثر ، لأن اللفظ المرادف للشعر هو الوزن والإيقاع ، فلا شعر دون وزن .

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص 38 .

ولهذا ينتقل المناصرة لعرض قضية النظام الوزني والجذور ، فيعرف بالعروض لغة ، ويعدد المصطلحات العروضية ، شارحا الموازين التي تقوم على التفاعيل ، معددا أقسامها الجزئية مرورا بالبيت المفرد ، والزحاف والعلل والقافية ناقلا صياغة صفي الدين الحلي (ت750هـ) للمفاتيح الإيقاعية لكل بحر من البحور [1]، خاتما هذا المبحث بمجموعة من الملاحظات التي تحتاج إلى بحث ونقاش ، فالنص الشعري قد سبق التنظير الفراهيدي الذي صاغ النظام الوزني ، من خلال تطبيقاته النصية الشعرية للشعراء السابقين ، ولم يلزم به أحدا

ولفت النظر لدوائر العروض الفراهدية ، فالبحور العروضية تتجمع في نواتين هما :(فا) و (علن) مع العلم أن العلماء أباحوا للشعراء حوالي (ثمانين رخصة عروضية) في مجال الزحافات والعلل من ما أعطى للشاعر الحرية الواسعة .

ورأى المناصرة أن مبدأ التجاور للأشكال (قصيدة العمود ، قصيدة التفعيلة ، قصيدة النثر) هو المبدأ الذي سيبقى يحكم الواقع ، لأن خصائص القصيدة الحديثة من الناحية الشكلية ، هي عناصر : (قصيدة التفعيلة – الشعر الحر) وهي نفسها عناصر القصيدة بشكل عام (الإيقاع)، وإنما هو صراع بين منظور ومنظور آخر .

إن قصيدة النثر بدأت أصلا من مرجعية الإيقاع عن الوزن ، ثم انطلقت من إيقاعات خاصة بها .

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 204 ،209 .

والارتكازات النبرية بدأت مع قصيدة النثر انطلاقا من قواعد النبر العربي ، التي تنطبق على النثر ، وما تغيير هذه الارتكازات النبرية إلا دلالة على تطور النبر في النثر ، لذا كان إيقاع قصيدة النثر: إيقاعا نثريا ، بخلاف الصورة الشعرية الممتدة في الرواية والمسرح والريبورتاج الصحفي ، وفي كتابات الصوفيين النثريين .[1]

ولتأكيد وجهة نظره يعمد المناصرة لعرض عددا من الدراسات النقدية التي تناولت قضية الوزن والإيقاع والنبر مثل : الوزن والإيقاع لجوليار الفرنسي وفايل الألماني ، وإيقاع قصيدة النثر لحاتم الكريطي وإيقاعات قصيدة النثر لدزيزة سقال ، وأنماط الخروج والانقطاع لكمال أبو ديب.[2]

وانطلاقا من أن المناصرة أيد النظام الخليلي وتحدث عنه ورأى بوجوب مبدأ التجاور بين أشكال القصيدة العربية القديمة والحديثة (القصيدة العمودية ، قصيدة التفعيلة ، قصيدة النثر) فإن أدونيس رأى في المنجز الخليلي مجرد إسقراء وأكد أن عمل الخليل لم يكن المقصود منه وضع قواعد مستقبلية للشعر العربي ، وإنما كان تأريخا للإيقاعات الشعرية المعروفة حتى أيامه .[3]

خلاصة الرأي عنده أن ما قام به الخليل لم يكن سوى استقراء لما استقر من الشعر العربي ، ومن ثم تنتفي إحاطة ذالك العمل بكل

1- عز الدين المناصرة : شاعرية التاريخ والأمكنة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 2000 ، ص 421

2- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص 213 ،221 .

3- أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، ط3، دار العودة ، بيروت ، 1979 ، ص 110 .

الإيقاع العربي، أي أنه ليس سوى نظرية في إيقاع الشعر العربي قيضت لها السيادة .[1]

وكما أن الإنسان في تجدد دائم كما يؤكد أدونيس ، فإن الإيقاع أيضا يظل يتجدد بتجدد الإنسان ، ومن ثم وجب التجديد على كون الشكل الشعري ولادة مستمرة ، وعليه فإن الشكل الشعري الحي هو الذي لا يفتأ يتشكل ويتجدد [2] ، ومن ثم يقارن أدونيس بين القصيدة القديمة والقصيدة الجديدة ليؤكد أن تلك قائمة على الوزن السهل المحدد والمفروض من الخارج ، في حين أن الثانية تقوم على الإيقاع ، والإيقاع نابع من الداخل ، لذالك فهو ابتكار ويتطلب استخدامه قوة ومهارة أكثر من ما يتطلب استخدام الوزن ، ومن ثم تميزت القصيدة القديمة بأحادية الشكل في القصائد كلها ، بين ما تميزت كل قصيدة جديدة بشكلها الخاص نثرا أو وزنا أو نثرا ووزنا في آن[3] ، وعليه فإن الشعر لا يحدد بالعروض لأن الشعر أشمل من العروض ، بل إن العروض ليس سوى طريقة من طرائق التعبير الشعري هي طريقة النظم كما أن هذا الشكل ليس خبرة علمية تتوارث ، إنه يولد ولا يتبنى يخلق ولا يكتسب ، شأنه شأن المضمون الشعري ، ومن ثم فإن على الشاعر لكي يكون شاعرا حقا ، ألا يستعير شكلا خارجيا منتميا إلى زمن غير زمنه ، لأنه في الحالة يصبح صانعا لا شاعرا[4] ، وانطلاقا من ما سبق

1- سيد البحراوي: العروض وإيقاع الشعر العربي ،محاولات لإنتاج معرفة علمية ، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1993 ،ص 97 .

2- أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، ص 110 .

3-أدونيس : زمن الشعر ، ط2 ، دار العودة ، بيروت، 1978، ص 39 .

4- أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، ص 110،ص113، 114

فإن أدونيس يتوافق مع المناصرة في كون الوزن والإيقاع ليس تطور في إيقاعات الشعر ولا النثر بل هي إيقاعات خاصة بها .

ويضيف المناصرة " أما وصف (الارتكازات النبرية) الجديدة التي ولدت مع قصيدة النثر فهو وصف للمنجز منها ، انطلاقا من قواعد النبر العربي التي تنطبق على النثر ، وتغير الارتكازات النبرية في قصيدة النثر له دلالة لكنها دلالة على تطور النبر في النثر بما هو يعني (تبريد اللغة النثرية أكثر).[1]

والخلاصة تتجلى عند المناصرة في أن " قصيدة النثر لا بحر لها ، فإن لكل نص منها إيقاعه الفردي المتعين ، وأن الجدل مع الإيقاع الشعري بهويته المعروفة لا جدوى منه ، ويقول المناصرة " هنا نتذكر أمرا موازيا هو أن العديدين يزعمون أن قصيدة التفعيلة استنفذت إمكانية ولادات لتشكيلات إيقاعية جديدة ولم تعد قادرة على إنجابها والصحيح أن قصيدة التفعيلة أنتجت عشرات التشكيلات الإيقاعية الجديدة .... بل هي ما تزال تنجب لكن النقاد لا يقرأون هذا الجديد بسبب الخضوع لدكتاتورية (السلطة – رأس المال – وسائل الإعلام) فهم يعلنون عن إيمانهم بالتعددية الديمقراطية ... والشاعر هو المسؤول عن أزمتها أما قصيدة النثر كنوع أدبي شبه جديد بتراكمه الكمي فله أنساق وأنماط إيقاعية لا تحصى ، وهنا تقع صعوبة تأطيرها " [2]

كما يستنتج أنه لا يمكن قياس النبر في قصيدة النثر العربية بتأطيره ضمن قواعد مسيطرة، ولا يمكن حصر النبر في قصيدة النثر للدلالة على الإيقاع ، لأن قصيدة النثر لا يمكن حصر إيقاعاتها وهذا ما يجمع عليه الكثير من النقاد ودارسوا العروض .

1- عز الدين المناصرة : إشكاليات قصيدة النثر ، ص 213 .

2- نفسه ، ص 221 .

الاستفتاء حول التجنيس :

استمر الجدل وتعمق الحوار حول مفهوم قصيدة النثر ، وإشكاليتها وطبيعة هذا الجنس الأدبي من جديد ، بحيث غطى الحوار جميع الصحف والمجلات الأدبية ، والمنتديات الثقافية والمؤتمرات العلمية ، بين مؤيد ومعارض وأخذ الحوار أشكالا متعددة ، فمن النقد الصحفي الشكلي العابر إلى النقد الأكاديمي المتزن الرصيف ، مرورا بالإرهاب الفكري والشخصنة والتطرف في إصدار الفتاوى الشعرية التي تجرم الآخر ، وتدعو أحيانا إلى إلغائه.

وفي هذا السياق يؤكد حسين جمعة رفض " ما انتهت إليه حالة الخطاب النقدي عند بعض مفكرينا وأدبائنا ، ومثقفينا ، فهو بين حالتين إما الإتباع والتقليد ، وإما الانغلاق والتعصب ... فتجليات المنهج النقدي التكاملي ... لا تسمح بحالة الانغلاق ، ولا بحالة التبعية "[1]

فلماذا وصل الحوار إلى طريق المسدود ؟ وما هي المرجعيات الثقافية التي تقف في وجه الحوار ، وتصر على عدم اللقاء ؟ أسئلة كثيرة حاول المناصرة تجاوزها للوصول إلى حقيقة الخلاف ، فعمد إلى مس المحرمات وفق – رأي بعض النقاد – وقفز عن الحدود والسدود ، وصاغ أسئلته وأسئلة المتخاصمين ، بل وأسئلة الواقع الثقافي العربي وواجه بها عددا كبيرا من المعنيين ، نقادا وكتابا لقصيدة النثر وذلك من خلال الاستفتاء الذي أجراه في الفترة من آذار إلى حزيران عام 2001.

1- حسين جمعة : المسبار في النقد الأدبي ، (د ط)، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 ،ص 129 ،130 .

استطاع المناصرة الجمع بينهم عند نقطة محددة ، وصاغ قاعدة للحوار الثقافي ، من خلال هذه الأسئلة السابرة والشاملة ، التي نقلت الحوار إلى مرحلة متقدمة نقديا وثقافيا ، وكشفت أسرارا ساعدت في تقديم الحوار إلى غايته ، ومن خلال العينة التي اعتمدها في استفتائه ، كان الجمع بين النص والتنظير (الكتاب والناقد) وبين المؤيد والمعارض جمعا لجميع الاتجاهات الأدبية ، ومزجا بين ألوان الطيف الثقافية بتدريجاته العديدة ، إنها سبعة عشر سؤالا إشكاليا ، تبدأ من التاريخ وتتعمق في الجغرافيا ، منها ما هو عادي ومكرر ، ومنها ما هو حساس ودقيق ، شملت الشكل والمضمون والتراث والهوية والحداثة واللغة وأزمة النقد والشبهة السياسية والشخصنة .[1]

وجه المناصرة هذه الأسئلة إلى أربعة وأربعين ناقدا وشاعرا ، وغطى مكانيا أجزاء كبيرة من الوطن العربي(سوريا ، الأردن ، فلسطين، الجزائر ، المغرب ، العراق ، السعودية ، لبنان ، تونس) .

وكانت الإجابات شاملة ومتنوعة ومختلفة ، مع العلم أن عددا من عينة الاستفتاء لم تجب عن جميع الأسئلة ، وكانت بعض الإجابات تتسم بالعمومية والإطلاق ، بعيدة عن التفاصيل والنقاط الخلافية وكانت اللغة بشكل عام متزنة وهادئة تنم عن ثقافة واسعة وأكاديمية صارمة أحيانا .[2]

1- عز الدين المناصرة : إشكاليات قصيدة النثر، ص 232 .

2- نفسه ، ص 231، 525 .

من خلال القراءة لهذه الإفادات (الشهادات) ، نلاحظ أن المناصرة جمع إجابات الأسئلة على الاستفتاء ، ولم يعمد إلى التعليق عليها بشكل جماعي أو فردي ، ولم يحاول استخراج العناصر المشتركة والمتوافقة وكذلك لم يوضح المتناقضان الواردة في هذه الشهادات أو طبيعة العينة المختارة ، وإن كان أكد على عشوائيتها وتنوعها من الباحثين والنقاد والمثقفين والشعراء العرب ، ويمثلون إلى حد كبير الواقع الثقافي العربي .

لقد صاغ المناصرة أسئلة الاستفتاء بحيث تميل لتمثيل وجهة نظره ، علما بأنه شاعر قد كتب قصيدة النثر ، فكانت وجهة نظره واضحة خلال كتابه النقدي الخاص بهذه القضية ، ونلمس ذلك في حواره مع مجلة " كنعان " ، في رده على سؤال حول قصيدة النثر ، فيقول :" نعم قصيدة النثر نص عابر للأنواع ، كما يؤكد ذلك كتابي الجديد ، (537 صفحة من القطع الكبير) الذي يصدر في نهاية هذا العام وقد توصلت إلى هذا التجنيس بعد قراءة نظرية وتطبيقية على (55 نصا عربيا) مع استفتاء شارك فيه أربعة وأربعون مثقفا عربيا ، لقد مارس بعض كتاب قصيدة النثر الإرهاب الثقافي حين منعوا (الرأي الآخر).[1]"

ويقول أيضا " لست ضد قصيدة النثر فهي في بعض نماذجها الراقية نصوصا ممتعة وأنا شخصيا من كتابها المبكرين كما يؤكد ذلك : (مذكرات البحر الميت 1969) و(كنعانيا ذا 1983) ولم أتراجع عن كتابتها حتى الآن .[2]"

1- عايد عمرو : عز الدين المناصرة ، مجلة كنعان ، مركز إحياء التراث العربي ، فلسطين المحتلة ، ع 114 ، جويلية ، 2003 ، ص 11 .

2- نفسه ، ص 11 .

ويتضح ميل المناصرة إلى أن هذه القصيدة (جنس أدبي ما) مع أن هناك اختلاف واضح في وجهات نظر (الشهادات) لعينة الاستقتاء ، تحتاج لوقفة طويلة ومناقشة عميقة ، فتعددية الأفكار النظرية ، واختلافها الكبير ساعد المناصرة في الوصول إلى نهاية المطاف وتحديد مفهومه الخاص بقصيدة النثر وتأكيد جنسها .

فقصيدة النثر "جنس أدبي مستقل ، نشأ عام (1954) تقريبا ، وله مرجعيتان (أوروكية ، عربية) واتسع في التسعينيات بتجريب كل الأشكال (الشعرية والسردية) إلى درجة الإشباع .[1]

ومن خلال توقفه عند محطات محدد أكد على صحة أطروحته (الجنس المستقل) فالإيقاعات لا تحص في قصيدة النثر ، وكذلك التداخل بين الأنواع الشعرية والنثرية (النص المفتوح) والمنجز النصي واسع جدا وذلك بصدور آلاف المجموعات من قصيدة النثر ، من ما جعلها تنتقل من مرحلة التبعية للشعر و التبعية للنثر، إلى مرحلة وضوح الهوية الخاصة ، وفيها كثير من السردية النثرية ، وهي نوعان : نثري موغل في النثرية ، وشعري يحقق درجة أولى أو ثانية من الانزياح ، ولأن (القصدية) لم تعد صفة أساسية في قصيدة النثر ، (فالمتحقق النصي) هو الأساس في التجنيس .

1- عز الدين المناصرة : إشكاليات قصيدة النثر ، ص 530 .

أما مصطلح قصيدة النثر حسب رأي المناصرة فخطأ شائع ، لكنه الأكثر قبولا ، وقصيدة النثر بمواصفاتها لا تقاس على مواصفات قصيدة التفعيلة ، لذا يجب أن تقرأ قصيدة النثر كما هي بمواصفاتها ، دون القياس على الأنواع الشعرية الأخرى .[1]

وبناء على ما سبق تتضح حقيقة تصور وفهم المناصرة لقصيدة النثر فهي " جنس مستقل ونص مفتوح عابر الأنواع وعلى الآخر(هجين) أما ايدولوجيا قصيدة النثر فهي ايدولوجيا العولمة ... العولمة بجمالياتها الشكلية ووحشيتها المرعبة ."[2]

وما إشكالية الحوار مع الآخر إلى تعبيرا عن ذلك ، علما أن هذا الحوار يفتقد إلى الشروط الموضوعية والمثالية حسب المناصرة ، لأن قصيدة النثر انطلقت بتأثير كبير من الآخر ، وبمرجعية أوروبية - أمريكية بدرجة كبيرة ونمت في ظل التبعية وشعورها واضح بالدونية لأنها شعرت بأن خصائصها النمائية تثير بوضوح لكونها ابن غير شرعي للحداثة والعولمة ، فهي تحاول قدر الإمكان تجميل صورة الآخر الذي يدعو للحرية والديمقراطية والسلام .

وهذا حسب المناصرة ما دفع ببعض الكتاب الناثرين الهروب إلى الأمام ، ومواصلة الكتابة العبثية لمصلحة هذا الرأي، فتضخم ملف قصيدة النثر بعبارات دخيلة، ولغة ركيكة، وصور مترجمة، وفي هذا دلالة واضحة على نجاح المخطط الغربي الاستعماري بعد أن خلع البزة العسكرية وارتدى لبوس الثقافة .[3]

1- عز الدين المناصرة : إشكاليات قصيدة النثر، ص 530 .

2- نفسه ، ص 531 .

3- محمد علاء الدين عبد المولى : وهم الحداثة ،ص 318 .

ويرى المناصرة أن مواصفات قصيدة النثر تؤكد أنها نوع أدبي جديد قديم مستقل ولها هوية خاصة بها لأنها تمتلك درجات عالية من الشاعرية ودرجات من السردية النثرية و مما يجعلها توغل في استقلاليتها أما اسمها قصيدة النثر فهو صحيح ، " لقد أحصيت سبعة و عشرون اسما لها و فوجدت أن الاسم الشائع حتى ولو كان خاطئا هو الأقرب إلى الصواب ."[1]

وأكد أنه وصل إلى نتيجة مهمة وهي : " أن العائق الأكبر أمام قصيدة النثر هو قياسها القهري والقسري على الموروث الشعري القديم والحديث أما إصرار بعض كتاب قصيدة النثر الناشئين على لقب شاعر ولقب شعر وقصيدة فهو مسألة سطحية لأن قصيدة النثر لن تكون بديلا للشعر والقصيدة فإذا أردنا الحصول على شرعية لقصيدة النثر ، لا أعني (شرعية الأمر الواقع) فهي شرعية بمواصفاتها المستقلة ، لابد أن نعترف أنها نوع مستقل تتلخص مواصفاته بأنه (نص مفتوح عابر للأنواع) وكفى ، هذه هي أطروحتي وهي قابلة للنقاش ."[2]

وعلا خلاف ذلك نجد أدونيس يصف قصيدة النثر بأنها شعر يستخدم النثر لغايات شعرية " إن قصيدة النثر (نوع متميز قائم بذاته) ، وهي شعر يستخدم النثر لغايات شعرية ، ولذاك فإن لها تنظيمها الخاص وقوانينها التي ليست شكلية فقط ، بل هي قوانين عضوية وعميقة ، شأنها شأن أي نوع فني آخر ."[3]

1- عايد عمرو : عز الدين المناصرة ، ص 11 .

2- نفسه ، ص11 .

3- أدونيس: في قصيدة النثر، ص 288 .

كما يعرفها :" ذات شكل قبل أي شيء ، ذات وحدة مغلقة هي دائرة أو شبه دائرة ، لا خط مستقيم ، هي مجموعة علائق تتنظم في شبكة كثيفة ذات تقنية محددة وبناء تركيبي موحد منتظم الأجزاء ، متوازن تهيمن عليه إرادة الوعي التي تراقب التجربة الشعرية وتقودها وتوجهها ، إ ن قصيدة النثر تبلور قبل أن تكون نثرا ، أي أنها وحدة عضوية وكثافة وتوتر ، قبل أن تكون جمل أو كلمات ."[1]

ومن الملاحظ أن أدونيس جعل من قصيدة النثر جزء من الشعر يستعمل النثر على عكس المناصرة الذي اعتبرها جنس ثالث بعد الشعر والنثر .

1- أدونيس: في قصيدة النثر، ص 288 .

خاتمة

خاتمة:

نصل في نهاية هذا البحث ، إلى رصد مجموعة النتائج التي استطعنا تحصيلها انطلاقا من دراسة كتاب" إشكاليات قصيدة النثر " للناقد الشاعر عز الدين المناصرة .

وقد انطلقت هذه الدراسة من مستويين متداخلين ، هما مستوى نشأة قصيدة النثر العربية وما صحبها من آراء نقدية ، ومستوى تشكل الموقف النقدي عند المناصرة ، ومن أهم النتائج المستخلصة :

- تكتسب كتابات الناقد عز الدين المناصرة حول قصيدة النثر وإشكالياتها أهمية خاصة ، تتبع من كونه جرب كتابة هذا الجنس الأدبي أولاً منذ منتصف الستينيات .

- أن الكتاب كما يصفه د.محمد ناصر الخوالدة في ما كتبه على الغلاف الأخير هو "الأهمّ في مجاله حتى الآن في الوطن العربي كله... إنه كتاب الخلاف والاختلاف، فقد روّج المناصرة لمشروعية قصيدة النثر بذكاء ودهاء، وبدأت أطروحته (الجنس الأدبي المستقل) تلقى تجاوباً من النقاد العرب منذ عام 1997، حتى أنه يمكننا مقارنة كتاب المناصرة الأخير بكتاب نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر 1962) وكتاب أدونيس (زمن الشعر 1972) من حيث الفاعلية فقط، وبعيداً عن أساليب الجمود والإنكار".
- أن المناصرة استطاع من خلال كتابه أن يجسر بين الآراء النقدية المختلفة و المتشعبة .

- أن قصيدة النثر حسب المناصرة هي:

قصيدة النثر نوع مستقل وأفضل أسمائها النثر الشعري ، وإذا شئنا أيضاً التجنيس فهي : جنس أدبي ثالث مستقل ، مثل: الشعر والسرد ، ونص عابر للأنواع ، أما كاتب النص فنقترح له مصطلح ، نصاص

ويعتقد المناصرة أن المستقبل سوف يشهد حصاراً لقصيدة النثر وقصيدة التفعيلة ، بصفتهما كيانين مستقلين من حيث الشكل فقط ، و أن المستقبل سوف يشهد ولادة النص الإيقاعي المفتوح.

وإن كان هذا الرأي يمثل وجهة نظر شاعر نثري ، إلا أن الواقع يشير إلى تحول جديد نحو الأصالة والشعر العربي النقي ، إنه إرهاصات جديدة تتضح ملامحها خلال الإقبال المتجدد إلى القصيدة العربية العمودية ، والملاحظ خلال الإصدارات الجديدة والمهرجانات الشعرية التي عبرت بشكل لا يقبل الشك عن مدى تقبل القارئ العربي للشعر العربي الأصيل والعزوف الواضح عن قصيدة النثر والأشكال الأخرى للشعر على غرار شاعر المليون. وبالرغم من المحاولات الكثيرة المستمرة لبعض أجهزة الإعلام العربي وتحديداً الفضائيات لتسويق الأشكال الجديدة لما يسمى بالشعر الجديد والشعبي والنبطي على حساب الشعر العربي واللغة العربية الفصيحة التي حافظت – وستحافظ بأمر الله – على نقائها وصفائها وسلامتها، وهذا ما يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام دراسة جديدة تستشرف أفاق القادم والجديد .

ملحق

يقول عز الدين المناصرة في في تعريف نفسه :

" أنا عز الدين المناصرة ، سليل شجرة كنعان وحفيد البحر الميت ، قبطان سفن الزجاج المحملة بالحروف ، أسافر في مدن العالم كالطائر، أحمل رموزا ورسائل من بني نعيم إلى كرمل الدالية ، هو قلبي الذي يمتد تحت بساطير الجنود الغرباء ، شلال دمي في عاصفة برتقالية ، صهيب كالمهر ولا أشكو...فالشكوى لغير الله تعالى مذلة ..."

عز الدين المناصرة.

هو محمد عز الدين المناصرة ولد في بني نعيم في الخليل الفلسطينية 1946/04/11م، وفيها نشأ و تلقى مبادئ تعليمه الأولى ، أنهى دراسته الثانوية بالخليل سنة 1964م ، ثم غادر إلى القاهرة أين حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية و العلوم الإسلامية سنة 1968م ، وتحصل في السنة الموالية على دبلوم الدراسات العليا في النقد و البلاغة و الأدب المقارن ، أكمل دراسته وحصل على شهادة التخصص في الأدب البلغاري الحديث ودرجة الدكتوراه في الأدب المقارن بجامعة صوفيا عام 1981م ، حصل كذلك على درجة أستاذ مشارك من جامعة تلمسان سنة 1990م، وعلى جائزة التميز الأكاديمي و التفوق في التدريس سنة 2005م، وفي السنة نفسها تحصل على درجة الأستاذية من جامعة فيلادلفيا الأردنية .

عمل مذيعا ومديرا للبرامج الثقافية في الإذاعة الأردنية بين 1970و1973م ، وأسس رابطة الكتاب في الأردن في 1973م ، ولما غادر عمان إلى بيروت عمل في إطار منظمة التحرير الفلسطينية محررا ثقافيا في مجلة فلسطين الثورة ، وانتخب عضوا في القيادة العسكرية للقوات الفلسطينية اللبنانية سنة 1976م ، وحمل السلاح دفاعا عن المخيمات الفلسطينية و الجنوب اللبناني ، اشتغل مديرا لمدرسة أبناء مخيم تل الزعتر بعد تهجيرهم ، كذلك سكرتيرا لتحرير مجلة شؤون الفلسطينية وجريدة المعركة سنة 1982م غادر بيروت بعد أن عاش الحصار سنة 1982م ، إلى سوريا ثم غادر دمشق إلى عمان لكن السلطة الأردنية إتخذة قرارا بإبعاده وأسرته ليحط الرحال في تونس في السنة نفسها ثم إلى الجزائر .

هناك عمل أستاذا للأدب المقارن في جامعة قسنطينة ما بين 1983 و1987م ، أنتخب أمين عاما مساعدا للرابطة العربية بالجزائر ، فصل من عمله في قسنطينة سنة1987م ، لينتقل إلى العمل في جامعة تلمسان ما بين 1987م و 1991م ولما سمحت له السلطات الأردنية رجع إلى عمان سنة 1991م ، هناك أسس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة القدس المفتوحة . لم يسمح له بالعودة إلى فلسطين حتى الآن عمل عميدا لكلية العلوم التربوية الأونوروا في عام 1994م ، يعمل في جامعة فيلادلفيا الأردنية منذ 1995م حيث ترأس قسم اللغة العربية و قسم العلوم الإنسانية و اللغات الأجنبية

وكان نائبا لعميد كلية الآداب و الفنون وآدابها ، وهو حاليا أستاذ النقد الحديث و الأدب المقارن ، حصل على جوائز كثيرة منها :وسام القدس 1993م، جائزة غالب هلسا للإبداع الثقافي 1994م ، جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 1995م.

ينتمي الشاعر عز الدين المناصرة إلى أسرة زراعية عريقة ، تنتهي إلى الصحابي نعيم الداري ، وبلدة نعيم الخليلية مشهورة بعنبها ورخامها وآثارها الكنعانية ، تزوج 1978م ، في بيروت وله ثلاثة أولاد .

صدرت له مجموعات شعرية منها : يا عنب الخليل ، من بحر الميت مذكرات البحر الميت ، قمر جرش كان حزينا ، كنعانيا ذا ، بالأخضر كفناه ، جفرا ، حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ، رعويات كنعانية ، لا أثق بطائر الوقواق ، لا سقف للسماء(وهي مجموعة شعرية صدرت سنة 2009 تضم خمس عشرة قصيدة منها : القدس عاصمة السماء ....القدس عاصمة الجذور .هذه المجموعة حافلة بالإشارات التراثية و الروح الداعية لمواصلة المقاومة ورفض ما هو قائم واستعادة للزمن الفلسطيني). كما ترجمت مختارات من شعره إلى اللغات الفرنسية و الإنجليزية و الفارسية و الهولندية .

دخل النقد من أبوابه الواسعة في الثمانينات وساهم بشكل فعال في حركة النقد العربي الحديث ، حيث ألف عدة كتب نقدية منها : علم الشعريات ، النقد الثقافي المقارن ، حارس النص الشعري ، جمرة النص الشعري

إشكاليات قصيدة النثر وهو موضوع دراستنا، علم التناص المقارن ، والهويات و التعدديات اللغوية ، شاعرية التاريخ و الأمكنة ، موسوعة الفن التشكيلي الفلسطيني في القرن العشرين ، لغات الفنون التشكيلية ، الجفرا و المحاورات ، السينما الإسرائيلية في القرن العشرين.

ويعزى للشاعر عز الدين المناصرة تأسيس تيار الكنعنة فهو يستحضر كنعان المكان و التاريخ ليؤكد على الهوية الفلسطينية وحق الفلسطينيين في أرضهم التي استباحها اليهود وطردوا أهلها و أحرقوا كرومها ، فالكنعنة كما عرفها المناصرة حالة ذات أبعاد زمانية و مكانية ومظاهر المقاومة الشعرية لأنها تدافع عن الهوية الفلسطينية وتبرز جذورها ، إنها أيضا حالة وجدانية اسمنتية تتوحد في قصائدها الرعوية مجموعة من الأشكال كالهوامش ، و التوقيع ، الملحمية الغنائية ، اشتقاق الأفعال من العامية و تفصيحها ، الموروث الشعبي و لغة اليومي تتأسطر .

ويعد الشاعر عز الدين المناصرة أبرز و أول شاعر عربي أستخدم التوقيعة الشعرية بتركيز العبارة وتكثيف الفكرة في ألفاظ معدودة ، فهي توقظ تساؤلات في ذهن القارئ و نجبره على الولوج إلى عالم الشاعر، وتبقى باستمرار منها لوجدانه إذ كلما أعطاها تعبيرا مقنعا عادت تلح عليه بإمكانات جديدة إنها تمتلك صفة التوالد و التمدد باستمرار مما يضفي على العواطف الخصب و الثراء .هذه بعض المحطات الرئيسية عند قراءة أعمال المناصرة النقدية و الشعرية فهو شاعر مثير الجدل وشخصية نقدية هامة في حركة النقد الأدبي العربي الحديث .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ط1، دار الفارس للتوزيع والنشر، عمان، 2002 .

ثانيا : المعاجم :

1- أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ط1، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2001 .

2- ابن منظور : لسان العرب ، ط1 ،دار صادر ، بيروت ، 1997 .

ثالثا : المراجع :

1- أحمد بزون : قصيدة النثر العربية (الإطار النظري)،ط1، دار الفكر الجديد، بيروت،1976 .

2- أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، ،ط2 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1981 .

3-أدونيس :

أ- زمن الشعر ، ط2 ، دار العودة ، بيروت، 1978 .

ب- مقدمة للشعر العربي ، ط3، دار العودة ، بيروت ، 1979 .

ج- موسيقى الحوت الأزرق ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 2002 .

4- حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت 1996 .

5- حسين جمعة : المسبار في النقد الأدبي ، (د ط)، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 .

6- حفناوي بعلي : عز الدين المناصرة رائد شعرية التوقيعة ، (د ط) ، جريدة الرأي الأردنية ، عمان ، 2005 .

7- رشيد يحياوي: الشعرية العربية ،الأنواع والأغراض ، ط1 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991 .

8- سيد البحراوي: العروض وإيقاع الشعر العربي ،محاولات لإنتاج معرفة علمية ، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1993 .

9- صلاح فضل : أساليب الشعرية العربية ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1995 ،

10- عبد العزيز المقالح : أزمة القصيدة العربية ، مشروع تساؤل ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1985 .

11- عبد الله الشريق: في شعرية قصيدة النثر ، ط1، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، 2003 .

12- عبد الله الغذامي : الصوت القديم الجديد ، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث (د ط) ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، (د س) .

13- عز الدين المناصرة : شاعرية التاريخ والأمكنة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 2000 ، ص 421 .

14- غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1991 .

15- كمال أبو ديب : في الشعرية ، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1979 .

16- محمد العباس: ضد الذاكرة . شعرية قصيدة النثر، ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت،2000 .

17- محمد العبد : اللغة والإبداع ، ط1 ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1989 .

18- محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة،1995 .

19- محمد عزام : الحداثة الشعرية ، (د ط) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995 .

20- محمد علاء الدين عبد المولى ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر نموذجا ، (د ط) منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2006 .

21- محمد فكري الجزار : لسانيات الاختلاف ، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة ، (د ط) ، إتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 .

22- مصطفى الجوزو : نظريات الشعر عند العرب ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ، . 1981 .

23- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983 .

24- نظمي عبد البديع محمد ، في النقد الأدبي ، (د ط) جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإسكندرية، 1987 .

25- يوسف بكار :

أ- بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، ط2 ، دار الأندلس، بيروت ، 1982 .

ب- في العروض والقافية ، ط2 ، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت ، 1990 .

26- يوسف حامد جابر : قضايا الإبداع في قصيدة النثر ، ط 1 ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق و 1991 .

رابعا : كتب مترجمة :

1- جون كوهين : النظرية الشعرية ، بناء لغة الشعر ، ترجمة أحمد درويش ، ط4 ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 .

2- سلمى الخضار الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 .

3- سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى الوقت الراهن ، ترجمة راوية صادق ، مراجعة وتقديم رفعت سلاَم ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 .

خامسا :المجلات والدوريات :

1- أدونيس : في قصيدة النثر ، مجلة شعر ، س4 ، ع14 ، 1960 ، بيروت .

2- بول شاؤول : ثماني مسائل أساسية في القصيدة العربية الحديثة ، دراسات عربية ، س 18 ، ع3 جانفي 1982 .

3- عايد عمرو : عز الدين المناصرة ، مجلة كنعان، مركز إحياء التراث العربي ، فلسطين المحتلة ، ع 114 ، جويلية ، 2003 .

4- عبد القادر الجنابي: مجلة فراديس، دار الجمل، ألمانيا، عدد 6 و7،سنة 1993 .

5- عبد المعين الملوحي : نظرات في الشعر الحر ، نظرية الشعر ، مجلة شعر ، ع 12 ، القسم الأول .

فهرس المحتويات

مقدمة

المدخل :قصيدة النثر المنطلقات والأسس 6

الفصل الأول : رؤية عز الدين المناصرة لقصيدة النثر 15

المبحث الأول:إشكاليات التسمية والتجنيس والتأريخ 16

المبحث الثاني : آراء النقاد في قصيدة النثر 27

الفصل الثاني : إشكاليات التجنيس 43

المبحث الأول :قراءته في النصوص. 44

المبحث الثاني : الإستفتاء حول التجنيس 57

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع

ملحق : التعريف بالكاتب

فهرس المحتويات

الملخص :

يتناول هذا البحث إشكاليات قصيدة النثر عند الشاعر عز الدين المناصرة ، حيث عرض الجذور التاريخية لهذه القصيدة ، ومحاولة النقاد صياغة تعريف محدد لها، موضحا أسباب فشل هذه المحاولات، ثم تطرق إلى قَضية (الرفض والقبول)، ومبررات ذلك، ووقف عند الشعرية في القصيدة النثرية على اعتبار أنها الفاصل بين الشعر والنثر، ثم عرض الجانب التطبيقي عند المناصرة من خلال دراساته وتحليله لمجموعة كبيرة من القصائد النثرية والتعليق عليها ووقف عند إيقاع الشعر، لأهميته و لاعتباره مكونا رئيسا للقصيدة النثرية حسب رأي المناصرة وعرض كذلك للاستفتاء الكبير الذي قام به المناصرة، بهدف الإجابة عن مجموعة من أسئلة الإشكالية الخاصة بقصيدة النثر، وثم التوقف عند هذه الإشاكاليات الكبيرة، وصولا إلى الخلاصة، وذلك بتحديد الشاعر عزالدين المناصرة لمفهوم قصيدة النثر وتحديد جنسها الأدبي .

Summary:

This research addresses the problems of prose poem,the poet at the Izz el-Deen al-Manasra, where deliberately Sagging research on the historical roots of this poem, the critics and to try to formulate adefinition specific to them, explaining the reasons for the failure of these attempts, then turned to the issue of rejection and acceptance of such a type of poetry, and why, and to stop Research at the poetry in the prose poem, as the separation between poetry and prose.

And then applied at the presentation of the advocacy through research and analysis for a wide range of enrichment poems, and comment on it, and stop the search when the rhythm of poetry; account of its importance and a prose poem to the president's opinion constituencies, The research was presented to the referendum as well as significant by the pro; in order to answer questions on a range of problems for the prose poem, was to stop at these big problems; and access to a summary of research, by identifying the Izz el-Deen al- Manasra advocacy for the concept of prose poem and to determine their sex moral.

تم بحمد الله

إشكاليات التسمية و التجنيس والتأريخ

يخصص عز الدين المناصرة الفصل الأول في كتابه لبحث إشكاليات التسمية والتجنيس والتاريخ لقصيدة النثر من جانبها التنظيري، وقد استهل كتابه بمقدمة تطرق من خلالها لمجموعة المصطلحات الشبيهة بقصيدة النثر أهمها :[1]

1 الشعر المنثور	2 النثر الفني	3 الخاصرة الشعرية
4 الكتابة الخاطراتية	5 قطعة فنية	6 النثر المركز
7 قصيدة النثر	8 الكتابة الحرة	9 القصيدة الحرة
10 النص المفتوح	11 الكتابة خارج الوزن	12 القصيدة خارج التفعيلة
13 شفرات شعرية	14 الشعر بالنثر	15 النثر بالشعر
16 الكتابة النثرية	17 الكتابة الشعرية نثرا	18 كتابة خنثى
19 الجنس الثالث	20 النثيرة	21 غير العمودي والحر
22 القول الشعري	23 النثر الشعوري	24 قصيدة الكتلة

25 القصيدة الأجد.

ومن خلال تتبع الأشكال التي سادت قبل ظهور القصيدة النثرية ومراحل تطور هذه القصيدة ، لم يستطع البحث التوصل إلى تعريف نقدي جامع لهذا المصطلح المتطور، وذلك لاستعمال النقاد أكثر من مصطلح للدلالة على هذا الشكل الكتابي الجديد ، وهذا يشير إلى أن

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ط1، دار الفارس للتوزيع والنشر، عمان، 2002، ص6.

أزمة المصطلح النقدي عميقة ، تواجه الدارس لأدب العربي بشكل عام.

وقد أشار المناصرة إلى أن أول مجموعة عربية من نوع الشعر المنثور صدرت عام 1910مع أمين الريحاني ، تحت عنوان هتاف الأودية ، حيث يقول:" صدرت أول مجموعة عربية من نوع الشعر المنثور عام 1910م ، وهي لأمين الريحاني ، اشتملت على النصوص التالية:(ريح سموم-رماد ونجوم-الثورة-غريبان-عند مهد الربيع-هتاف الأودية-غصن ورد-معبدي في الوادي...) .[1]

ومن ناحية أخرى تعددت آراء النقاد العرب في العلاقة الرابطة بين الشعر المنثور وقصيدة النثر، ومن ثم كان تحديدهم للعلائق والفوارق بين الاثنين متباينة بتباين رؤاهم واتجاهاتهم ، ومن هنا يتضح أن المناصرة يرى في الشعر المنثور كمرحلة أولى من قصيدة النثر، دون أن يتطابق معها كما لدى الريحاني وجبران خليل جبران ، الذي اعتبره الأب الروحي لعملية التجسير بين النثر والشعر، وأشار إلى أن بداية حركة النثر الشعري بصدور دمعة وابتسامة لجبران خليل جبران ، حيث يقول:" ...والنثر الشعري (ابتداء من دمعة وابتسامة 1914) لجبران خليل جبران ، واستمرت في كتابات (مصطفى صادق الرافعي- ألبير أديب-اورخان ميسر- نقولا قربان-حسين مردان-ليلى كرنيك) وغيرهم ، لتؤكد أن الشعر المنثور والنثر الشعري خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين كان إما (تمهيدا) لقصيدة النثر

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص6-7 .

أو انه (مرحلة أولى) من مراحلها في التطور ."[1]

ويرى المناصرة في هذا السياق أن قصيدة النثر التي حكمت بمرجعيتين هما: المرجعية الاورو أمريكية بودلير، رامبو، ويتمان ، بقوله:" قصيدة النثر في التعريف الانجليزي والفرنسي ، هي قطعة كتابية بطريقة نثرية، لكنها متميزة بعناصر تتوافر في الشعر من جهة ، ومن جهة أخرى المرجعية العربية ، الكتابات الصوفية كالنفري أسفار التوراة واللغة الإنجيلية ...الخ ، والتي لعبت دورا مؤثرا طال الشعر المنثور وقصيدة النثر معا ، هذه هي جذور قصيدة النثر، ثم لاحقا صياغات جلجامش ونصوص الكاهن الكنعاني ونصوص الحب والموت الفرعونية ."[2]

وقد تناول كتاب سوزان برنار الشهير" قصيدة النثر من بودلير إلى زماننا " عام 1959 حيث يعتبر أدونيس هو أول من ترجم مصطلح LE POEM EN PROSE عن سوزان برنار إلى العربية تحت اسم قصيدة النثر في مقالته المشهورة عام 1960 " [3]

ويقول المناصرة:" ويبقى كتاب سوزان برنار بدون ترجمة إلى العربية منذ عام 1960 ، وحتى صدور ترجمه الأولى عام 1992 ، في بغداد وفي سنة 2000 تصدر ترجمة أخرى في القاهرة ، والمسألة تثير الاستغراب فعلا ، حيث أثيرت تساؤلات حول صمت أدونيس وأنسي

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص 94 .

2- نفسه ، ص 94 .

3- أدونيس: في قصيدة النثر، ص 81.

الحاج طيلة ثلاثين سنة عن عدم ترجمته ، مع أن الكتاب يخدم نضالاتهم من اجل الحصول على شرعية قصيدة النثر عربيا ، لقد أصبح هذا الكتاب (السري) أسطورة المتأخرين من كتاب قصيدة النثر، مثلما كان أسطورة العارفين باللغة الفرنسية وغير العارفين ، فالمعروف أن جماعة مجلة شعر، كانت تجمع المرجعيتين (الفرنسية والانجليزية) حيث كان يفترض ترجمة كتب الأصول عن قصيدة النثر."[1]

ويستخلص المناصرة من خلال قراءته في كتاب سوزان برنار:" تقرأ سوزان برنار نهايات القرن السابع وحتى نهايات القرن الثامن عشر الجهود التي بذلت لمنح قصيدة النثر شرعيتها...يبحث كتاب سوزان برنار في تطور القصيدة الفرنسية من قصيدة الوزن نحو النثر الشعري إلى قصيدة النثر ...المهم أن نعرف قصيدة النثر لا كنوع نثري بل كقصيدة ."[2]

كما تطرق إلى تنظيرات أدونيس فيقول:" يجمع كثيرون على أن مقالات أدونيس سنة 1960 عن قصيدة النثر هي أول مقالة نقدية واضحة المعالم عن قصيدة النثر، ويجمع النقاد على أن الأفكار النقدية الواردة في المقالة آخذت من كتاب سوزان برنار 1959 ، وإذا كان أدونيس قد أشار بعبارة (اعتمدت في كتابه هذه الدراسة بشكل خاص ، على كتاب سوزان برنار بالغة الفرنسية) إلا أن هذه الإشارة لم تكن كافية ، حيث رأى البعض انه كان على أدونيس أن يترجم ما يراه

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص27.

2- نفسه، ص 31-32 .

مناسبا من أفكار برنار، دون الزعم أن الأفكار حول قصيدة النثر هي أفكاره والصحيح هو أنه يمتلك الصياغة العربية لهذه الأفكار."[1]

وعلى عكس ذلك يرى عبد القادر الجنابي: أن مقالة أدونيس أساءت لقصيدة النثر، لأن قصيدة النثر لم تأت ضد الوزن وبالتالي فهي ليست بديلا للشعر، إنما جاءت نتيجة تطور داخل النثر الفرنسي ، أدونيس لم يكتب قصيدة نثر واحدة بالمعنى الحقيقي ."[2]

ويقول المناصرة :" وظل الجدل قائما بعد أن ترجم أدونيس المصطلح قصيدة النثر عن الفرنسية سوزان برنار عام 1960 ، حول التسمية فأطلقت أسماء فرعية كثيرة ولكن الخطأ الشائع قصيدة النثر ظل هو المسيطر طيلة أربعين سنة ، وكما يقال: خطأ شائع خير من تسميات فرعية غير معترف بها ، لهذا نتوقع أن يبقى المصطلح هو المسيطر لأنه اخذ شرعية واقعية."[3]

كما أفرد عنوان انسي الحاج 1960 وأنسي الحاج 1998 :

تحدث فيه عن تنظيرات أنسي الحاج النقدية ، :"صدرت المجموعة الأولى لأنسي الحاج بعنوان (لن) عام 1960 ، مع مقدمة نقدية لها كتبها بنفسه ، وتعتبر هذه المجموعة في ظل تنظيرات" مجلة شعر" التي صدر عددها الأول في شتاء 1957 ."[4]

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 34 .

2- عبد القادر الجنابي: مجلة فراديس، دار الجمل، ألمانيا، عدد 6 و7،سنة 1993، ص116.

3- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص94.

4- نفسه ، ص 44 .

ثم تكلم عن قضية النبر في النثر و الشعر وقصيدة النثر، " النبر STRESS هو علو LOUDNESS في بعض مقاطع الكلمة (بالقياس إلى المقاطع الأخرى) ، يكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت PILCH ، وينتج هذا العلو من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين ، حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري ، أما ارتفاع درجة الصوت فتنتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنثور، وأكثر أجزاء المقطع اتصالا بالنبر هو العلة فهي قمة المقطع أو نواته NUCLEUS وأكثر أجزائه بروزا في السمع ، وقد ناقش مسالة النبر اللغوي عدد من الأساتذة منهم : إبراهيم أنيس ، تمام حسان ، سلمان العاني ، داود عبده ، أحمد مختار عمر ، عبد القادر مرعي الخليل وغيرهم ، أما النبر الشعري فقد تعرض له محمد النويهي وكمال أبو ديب مؤخر 1999..."[1]

كما نلاحظ أن المناصرة يمانع الدعوة لتطبيق النبر الارتكازي الأوربي على الشعر العربي ، كما يرى أن تطبيق النبر اللغوي العربي نفسها لها مخاطر.

ليصل إلى تنظيرات بول شاؤول في الثمانينات و التسعينات حول القضايا آنفة الذكر وعلاقة مجلة فراديس بقصيدة النثر، فيقول:" في عام 1981 ، ينشر بول

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 47.

شاؤول دراسة بعنوان (ثماني مسائل أساسية) في مجلة الآداب البيروتية ، وهو في عام 1973 أنجز بحثا عن انسي الحاج لكنه لم ينشر ولم يطلع عليه القارئ ."[1]

كما وأشار المناصرة إلى دور مجلة فراديس :" صدرت في باريس مجلة فراديس باللغة العربية ، وقد تضمن العدد المزدوج 6-7 انطولوجيا عربية وأجنبية لقصيدة النثر، سواء في مرحلتها التمهيدية (النثر بالشعر) أو قصيدة النثر، واستفتاء شمل عددا من كتاب قصيدة النثر العرب الشباب ، أما الانطولوجيا العالمية فقد شملت نصوصا لعدد من شعراء العالم..."[2]

وانتهاء بوقفة مع احمد بزون في كتابه " قصيدة النثر العربية " بقوله: في عام 1996 صدر كتاب الباحث اللبناني احمد بزون ، وهو بعنوان قصيدة النثر العربية (الإطار النظري) وفيما يلي نحاول تقديم قراءة مونتاجية للكتاب الذي يبدو انه أطروحة جامعية ترصد تاريخ السجالات العربية حول قصيدة النثر، وهي تحمل طابعا نظريا منفصلا تماما عن النصوص الواقعية لقصيدة النثر العربية، وهو هدف الباحث المحدد ."[3]

كما يقول أحمد بزون:" هذا الشكل الشعري لم يكن أنصاره من القراء بالأمس، يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة...قد أصبح شعراؤه اليوم يعدون بالمئات ."[4]

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 54.

2- نفسه ، ص 59.

3- نفسه ، ص 65.

4- أحمد بزون : قصيدة النثر العربية (الإطار النظري)،ط1، دار الفكر الجديد، بيروت،1976، ص7.

ويشتمل هذا الفصل أيضا على أفكار وسجالات متعلقة بقصيدة النثر شارك فيها شربل داغر ، جودت فخر الدين ، محمود درويش ، عبد المعطي حجازي ، سميح القاسم ، عباس بيضون ، عبدو وازن ، بسام قطوس ، بالإضافة إلى المناصرة نفسه.

إن مسألة الجنس الذي يمكن أن تنضوي تحته قصيدة النثر هي التي شغلت الشاعر عز الدين المناصرة في كتابه" إشكاليات قصيدة النثر" الذي أردفه بعنوان فرعي دال في هذا السياق وهو" جنس مفتوح عابر للأنواع."

يرى المناصرة أن من الأفضل لقصيدة النثر إعلان الاستقلال عن الشعر والسرد فهي قد حازت الاعتراف بشرعيتها كجنس ثالث مستقل ويشير في هذا السياق إلى أن الهاجس المركزي عند كتاب قصيدة النثر هو ارتباطهم الحميم بالجنس الشعري على الرغم من أن قصيدة النثر الفرنسية التي هي مرجعية قصيدة النثر عندنا قد ولدت من النثر كما يؤكد الكثيرون وهو الشأن أيضا بالنسبة لقصيدة النثر الألمانية هذا مع اعتراف المناصرة بالشاعرية العالية لقصيدة النثر بيد أن ذلك لا يمنحها الاعتراف بكونها شعرا كاملا فقد ظلت هذه المسالة في دائرة الشك حتى سنة 2001[1].

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 94.

ويستعير المناصرة مصطلح الشعر الكامل من جون كوهن في تصنيفه التجنيسي للشعر والنثر الذي هو على النحو الأتي:[1]

الجنس	الصوتية	الدلالية
قصيدة النثر	−	+
نثر منظوم	+	−
شعر كامل	+	+
نثر كامل	−	−

الواضح من الاعتماد على هذا الجدول أن ما يحرم قصيدة النثر من الانتماء إلى جنس الشعر إنما هو في رأي المناصرة افتقارها إلى الطاقات الإيقاعية التي يتوفر عليها الشعر المنظوم الذي هو الشعر الكامل إن قصيدة النثر حسب المناصرة ينقصها ما يدعوه بالدلالة الصوتية وينقصها الإيقاع الشعري رغم اشتمالها على إيقاع نثري وصور شعرية ولغة شعرية ومن ثم كانت قصيدة النثر في عرفه" خاطرة نثرية وكتابة خنثى ونصا مفتوحا وجنس ثالث."[2]

1−، عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ص 95.

2− نفسه ، ص 78، 79.

كما أشرنا أعلاه إنما حسب تعبيره:" لا ذكر ولا أنثى ، فهي مزيج من الصور الشعرية الباردة ، قصيدة الصقيع الجميل الخالية من الإيقاع الذي هو العنصر المركزي للقصيدة ، وهذا ما يجعلها نوعا جديدا اقرب إلى النثر لأنه يخلو من الدلالة الصوتية والإيقاعية."[1]

ويرى عز الدين المناصرة ضرورة إقصاء قصيدة النثر من دائرة الشعر، وهو يرى أن هذه القصيدة باعتمادها هذه التسمية قصيدة النثر قد وضعت النصيين الشعري والنثري في تناقص لأنها ليست شعرا ، ولذلك نلفى الباحث يصرح بأنه يقرا" نصوصا جميلة من قصيدة النثر باعتبارها جنسا ما."[2]

ويعتبر أن قصيدة النثر من منتصف الثمانينات هي "قصيدة العولمة" وهو تعبير طبيعي عن حالة التشظي العربية منذ نهاية الحرب الباردة ، وهو أيضا تعبير عن حالة التجريد وتبريد اللغة الشعرية الذي ترغبه السلطة ، لأنه يلتقي مع مفهوم محو الهوية الذي تريده العولمة.[3]

ولقد لخص المناصرة مراحل تطور قصيدة النثر في خلاصة عامة في نهاية كتابه:" بدأت قصيدة النثر من وحدة السطر ووحدة الفقرة حتى وصلت إلى التدوير الكامل ، كما بدأت من اللغة الرومنتيكية واليومية بتكثيف السطر الشعري والفقرة الشعرية ، لكنها وصلت في التسعينات إلى قمة النثر، أي إلى درجات عالية من الشاعرية ودرجات عالية من النثر إلى درجة الإتباع... حتى وصلت إلى ما يسمى بالنص المفتوح والكتابة الحرة."[4]

1- محمد العباس: ضد الذاكرة . شعرية قصيدة النثر، ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت،2000، ص126.

2- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص76.

3- نفسه ، ص 97.

4- نفسه ، ص 527.

وهـذا يوضـح سـبب التسـمية التـي اعتمـدها المناصـرة عنوانـا لكتابـه النقـدي الموسـم إشـكاليات قصـيدة النثـر نـص مفتـوح عـابر الأنـواع ، فوصـف قصـيدة النثـر بأنهـا: جـنس أدبـي ثالـث مسـتقل ، وبمـا أن قصـيدة النثـر اتسـعت مـن حيـث كميـة ونوعيـة المنجـز منهـا ، فقـد باتـت تشـكل ظـاهرة كبـرى تميـل إلـى الاسـتقلال عـن الشـعر بمفهومـه المـوروث ، ويعنـي النثر أيضا.

ويقـول:" قصـيدة النثـر هـي نـوع مسـتقل وأفضـل أسـمائها: النثـر الشـعري ، وإذا شـئنا أيضـا التجنـيس ، فهـي جـنس أدبـي ثالـث مسـتقل مثـل: الشـعر والسـرد ، قصـيدة النثـر نـص عـابر للأنـواع أمـا كاتـب الـنص فنقتـرح لـه مصطلح نصاص."[1]

مـن خـلال هـذه الخلاصـة التـي جـاء بهـا المناصـرة يتضـح أن قصيدة النثر جنس ثالث مستقل يتضح من خلال:

1. الإيقاعات التي لا تحص في قصيدة النثر.
2. التـداخل بـين الأنـواع الشـعرية والنثريـة ممـا يوصـل قصـيدة النثـر إلـى نص الأنواع أو النص المفتوح.
3. المنجز النصي الواسع جدا بصدور آلاف المجموعات المطبوعة.

1- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 532.

آراء النقاد في إشكالية قصيدة النثر

تذهب سوزان برنار إلى أن قصيدة النثر هي:" قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية ، موحدة ، مضغوطة ، كقطعة من بلور... خلق حر، ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد ، وشيء مضطرب إيحاءاته لانهائية."[1]

وباعتبار أن قصيدة النثر قصيدة غربية المنشأ فقد وقع تضارب في التسمية ، ففي زمن وجيز تجمعت مجموعة من المصطلحات على صلة بموضوع قصيدة النثر من مثل: الشعر المنثور، القصيدة المنثورة، الشعر المرسل ، الشعر المنطلق ، النثيرة ، النثر بالشعر.....الخ.[2]

ومن أبرز الإشكاليات التي أثارتها قصيدة النثر بالموازاة مع إشكالية النشأة ، هي إشكالية المصطلح ، فهذا تودوروف يعبر أنه أمر خطير أن تؤكد برنار أن هذا الجنس قائم بين المتناقضات ، شعر نثر، نظام فوضى ، حرية صرامة ، وهو جنس يجعل من الشعر متجها تارة باتجاه الهدم ، وتارة أخرى باتجاه الفوضى.[3]

ويذهب بوول شاؤول إلى القول بأن: الشعر العربي أصيب بالثرثرة الشعرية ، لذا كانت الحاجة إلى جنس أدبي يختزل لنا هذه الثرثرة ، ونجده يقدم بديلا آخر لهذا المصطلح بما يسميه قصيدة الاختزال ، فيقول:" إن قصيدة الاختزال هي تطوير لمفهوم الإيجاز، في الشعر

1- سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى الوقت الراهن ، ص 7 .

2- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر ، ص6.

3- محمد علاء الدين عبد المولى ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر نموذجا ، (د ط) منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2006، ص 64.

العربي وتعميق له ولدلالته ، وإذا كانت قصيدة الاختزال لها جذورها في عمق القصيدة الشعرية العربية الموروثة ، ولا جذورها كذلك في بعض الكتب الدينية العربية وغير العربية ، فإنها اليوم تأتي كرد على ما يمكن تسميته بـ(الثرثرة الشعرية) التي أثقلت الشعر العربي."[1]

ويعتبر غالي شكري أن مصطلح قصيدة النثر تسمية خاطئة ، معتبرا إطلاق هذه التسمية آخر رواسب الحس الكلاسيكي في حركة الشعر العربي ، لذا نجده يقترح مصطلحا بديل هو " التجاوز والتخطي"[2].

أما محمد العبد فنجده يرفض مصطلح قصيدة النثر، لأنه يجمع بين متناقضين (قصيدة –نثر) فنجده يقر بعدم رضاه بهذا المصطلح لان التسمية لا تقابل مسماها، لذا نجده هو الآخر يقترح مصطلح بديل وهو " النثر الشعري".[3]

لقد هاجمت نازك الملائكة قصيدة النثر، واعتبرتها بدعة غريبة سادة في الساحة الأدبية ، واندهشت لأمر الشعراء الذين يصدرون قصائد نثرية ، ويدَعون أنها شعر دون إعطائهم مبرِّرات لهذه التسمية، تقول :"ولسوف يجد دعاة قصيدة النثر أنفسهم حيث بدأوا، فلقد استحال معنى كلمة الشعر إلى التعبير عن النثر كما أرادوا، غير أنَ الشعر وجد لنفسه اسما آخر صادق ينصُ على الوزن الذي حاولوا قتله ولسوف يبقى الناثرون حيث كانوا مع الناثرين".[4]

1- محمد علاء الدين عبد المولى ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر نموذجا، ص ، 249 .

2- غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1991 ، ص 56 .

3- محمد العبد : اللغة والإبداع ، ط1 ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1989، ص 178 .

4- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983 ، ص 121 .

ويكاد يجمع الدارسون والنقاد أن مصطلح قصيدة النثر كان أول ظهور له في الأدب العربي في مجلة"شعر" سنة 1960، وكان أدونيس هو أول من استعمل هذا المصطلح نقلا عن سوزان بيرنار في بحثها "قصيدة نثر من بودلير حتى الوقت الرَاهن" حيث نشر مقالا له بعنوان "في قصيدة النثر".[1]

وفي المسار الرافض لتسمية قصيدة نثر، يسير عبد العزيز المقالح مقررا خطأ هذه التسمية، مقترحا مصطلحا بديلا هو "القصيدة الأجد" و يستند المقالح في رفضه هذا إلى اعتبارات عدة منها أن إطلاق صفة النثرية على هذا الشكل الشعري يقيم حالة من التضاد، فالنثر نثر و الشعر شعر ولا يلتقيان.[2]

ولعل الموقف ذاته هو الذي دفع محمود درويش إلى مطالبة كتاب قصيدة النثر الجيدين أن يبحثوا عن تسمية أخرى.[3]

ويذهب عبد الكريم الناعم مذهبا قريبا من ذلك حين يعلن أن تسمية قصيدة النثر لا تخلو من تضاد (قصيدة ≠ نثر) وهو اسم يقترب بتناقضه من تحديد هذا الجنس إلى حد بعيد، انطلاقا من اعتباره فوق الخاطرة عند البعض، وقريبا للشعر عند البعض الآخر.[4]

1- أدونيس: في قصيدة النثر، ص 81.

2- عبد العزيز المقالح: أزمة القصيدة العربية، مشروع تساؤل ، ص 71 .

3- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 77 .

4- نفسه ، ص 306 .

ويقترح فكري الجزار، كمخرج من التسميات المتعددة الواصفة لقصيدة النثر، والتي تجني على أعمال شعرية تتمتع بقدر كبير من الإجادة ، تبنى مصطلح " الكتابة الشعرية "،وذلك لتجاوز دلالات النظم التي يحملها مصطلح القصيدة القرائي ، خاصة وأن الكتابة الشعرية تتسق في الخطاب النقدي الحديث مع ظواهر الحداثة الأدبية عالميا وعربيا على السواء.[1]

ويرى أن من مزايا هذه التسمية " الكتابة الشعرية" أنها تتضمن رؤية رحبة ترى الشعرية في كتابة امتلكت مجموعة خصائص فنية دون اشتراط أن يكون الوزن أحدها، وبنفس المعيار تكشف النثرية في كثير من الكتابات المتمتعة بخصوصية الوزن.[2]

أما نجيب العوفي فيرى أن مصطلح قصيدة النثر هو الأنسب لهذه الظاهرة الشعرية، فهو يجمع في صيغته الإضافية (قصيدة النثر) بيَن أهم خاصيتين لهذه الظاهرة، الخاصية الأولى أنها ضرب من الشعر(قصيدة)، والثانية أنها مسوغة بلغة شعرية متحررة في الآن نفسه (نثر)، ومادامت قصيدة النثر جامعة بين (وهج الشعر وسيولة النثر) فإن تسميتها المتداولة تبقى الأدل عليها والأنسب لها.[3]

وفي الوقت الذي يصر فيه كثير من دعاة قصيدة النثر على أنها نتاج التأثر المباشر بالأدب الغربي نجد آخرين يصرون على ربطها بجذور تمتد من الحداثة حتى الأدب القديم، ومن هؤلاء كتَاب قصيدة النثر

1- محمد فكري الجزار : لسانيات الاختلاف ، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة ، (د ط) ، إتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002، ص17 .

2- نفسه ، ص 18 .

3- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 306 .

أنفسهم، مثل: بول شاؤول الذي يحاول ربط العلاقة بين تطور النثر العربي وقصيدة النثر، فهو يرى النثر العربي مكتنزا على امتداد عصوره حالات شعرية وخيالية وعاطفية قربته من الشعر، بل يمكن اعتبار بعض النصوص النثرية "روائع شعرية كاملة" بفضل ما تحمله من طاقات تأثير، وكان كل ذلك يبشر بقصيدة النثر ويفتح لها الطريق، فثمة سجع الكهان وبعض الخطب الجاهلية، كما يرى شاؤول للقرآن الكريم دورا في إيجاد صفات خلقت خطا فاصلا بين نثره و النثر التقليدي، بل إن نثره قريب من الشعر، فالقرآن الكريم يتميز بالجمع بين قوة الفكرة والعاطفة، وعنف التشخيص والتمثيل، إلى سهولة التقاط المفردة.[1]

ثم يعرَج على نثر "الإمام علي" (رضي الله عنه) فيرى فيه نثراً متميزاً بطول النفس عبر جمل موقعة ذات مراحل مترابطة بروابط إيقاعية ومنطقية مفعمة بجو من الرهبة والتأثير الشديدين ، وهو نثر ليس للسجع كبير سلطان عليه ، وكان في ذلك حرية أكثر للنثر تغني التنوع الإيقاعي وتبعده عن الرتابة ليواكب الأفكار والمشاعر، جو موسيقي عال يلامس الرهبة والتأثير ، ساميا إلى ذروة الشعر.[2]

1- بول شاؤول : ثماني مسائل أساسية في القصيدة العربية الحديثة ، دراسات عربية ، س 18 ، ع 3 ، جانفي 1982 ، ص 117 ، 118 .

2- نفسه ، 118 .

ويرى شاؤول أن التمهيد للقصيدة قد تم من خلال توفر معطيات يحصرها في ما يلي :[1]

1-الدراسات النقدية التي تناولت الدواوين الشعرية ومنها ما كتب نثرا.

2-الترجمات الشعرية التي كانت تنقل فيها القصائد الأجنبية نثرا .

3-احتضان مجلة شعر للتجارب الشعرية الجديدة ،خاصة تجارب رواد قصيدة النثر أمثال أنسي الحاج و محمد الماغوط وشوقي أبي شقرا وجبرا إبراهيم جبرا وتوفيق صايغ وعصام محفوظ .

4-محاولة تلك الدراسات تثبيت مفاهيم جديدة ،هي في إطارها العام مقومات قصيدة النثر :

أ-أن الموسيقى الشعرية هي حركة داخلية متناغمة متحددة بالتجربة.

ب- هدم الحد الفاصل بين الألفاظ الشعرية والألفاظ غير الشعرية .

ج- التأكيد على الوحدة العضوية في القصيدة والتخلي عن التفكك البنائي القائم على الوحدة الشكلية.

وفي إطار التأريخ لقصيدة النثر يرجع يوسف حامد جابر نشأة قصيدة النثر إلى التأثيرات الصوفية ،فإذا كانت قصيدة التفعيلة قد وجدت روافدها بالكتاب المقدس والقرآن الكريم وسجع الكهان و الموشحات ، فإن قصيدة النثر أيضا لم تكن بعيدة عن التواصل مع التراث العربي الإسلامي ، بل أفادت منه بمقدار، وربما كان للمتصوفة التأثير الأكبر على شعراء هذه القصيدة، ذلك أن كثيرا من المتصوفة

1- بول شاؤول : ثماني مسائل أساسية في القصيدة العربية الحديثة، ص 120 .

عبروا بفكرهم وسلوكهم عن سخطهم على مجتمعاتهم ، بأسلوب يشترك مع قصيدة النثر في كونه مكثفا.[1]

ونجد هذا الأخير يتحدث عن تأثر أدونيس بالصوفية فيقول : " لعل الشاعر أدونيس من أهم شعراء قصيدة النثر الذين تأثروا بالصوفية ، إذ نلمس في شعره كثيرا من إشاراتهم ، ومرد ذلك ربما أكثر ما يعود إلى ثقافة أدونيس الأولى ، واطلاعه فيها على الثقافة الدينية الإسلامية ، وتمكنه منها وعلى الأخص الصوفية ، وقد تغلغلت هذه الثقافة بين ثنيات كتاباته الشعرية و النثرية ، مما يدل على شغف أدونيس بها.[2]

بالإضافة إلى التأثيرات الصوفية تحدث يوسف حامد جابر عن التأثيرات الأجنبية .

ويذهب عبد الله الغذَامي إلى أن قصيدة النثر عرفت منذ القرن العشرين حين بدأ أمين الريحاني وجبران خليل جبران يكتبان فنا أدبيا جديدا جعلا النثر الفني له أسلوبا إلا أنه يتميز بعاطفة شعرية وخيال بديع يرتكز على التشبيهات والرموز والصور ، كما في كتاب (الريحانيات) للريحاني وكتاب (دمعة وابتسامة) لجبران خليل جبران ويعتبر الغذَامي أن هذين الشاعرين قد تأثرا بخطى الشاعر الأمريكي "وايتمان"،وهو بدورهِ يؤكد على أن هذا الفن قد ساعد على انتشاره وجود الترجمات النثرية العربية للشعر الغربي .[3]

1- يوسف حامد جابر : قضايا الإبداع في قصيدة النثر ، ط 1 ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق و 1991 ، ص 16 ، 17 .

2- نفسه ، ص 17 .

3- عبد الله الغذامي : الصوت القديم الجديد ، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث ، (د ط) ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، (د س) ، ص 22، 23 .

والمتتبع لحركة قصيدة النثر يجد أنَ السجال قد كثر حولها ، وبالتحديد في وصفها بالشعر وغالى بعضهم كثيرا إلى درجة وصف هؤلاء الشعراء بالضعف والعجز عن كتابة الشعر العربي ، وقابله أنصار هذا الفن قائلين :"بأن هذا هو مستقبل الشعر العربي ، وأن شعراء هذه الحركة قد جاؤوا لينقذوا الشعر العربي ، من هاوية كان سيقدم عليها لو استمرت مسيرته كما كانت قبل مجيئهم ."[1]

ونجد صلاح فضل في دراسته له ، يرى أنَ قصيدة النثر التي تستحق أن يطلق عليها هذا المصطلح ، لابدَ أن تتوافر لها الشروط الجمالية التالية :[2]

1-ينبغي أن تكون وحدة عضوية مستقلة ، بحيث تقدم عالما مكتملا يتمثل في تنسيق جمالي متميز ، يختلف عن الأشكال النثرية الأخرى ، من قصة قصيرة أو مقالة أو رواية مهما كانت شاعريتها ، وتفترض إرادة واعية للانتظام في قصيدة

2- يتعين أن تكون وظيفتها الأساسية شعرية ، ما يتطلب أن تكون بنيتها اعتباطية أو مجَانية ، بمعنى أنها تعتمد فكرة اللازمنية ، بحيث لا تتطور نحو هدف ولا تعرض سلسلة أفعال أو أفكار منظمة مهما استخدمت من وسائل سردية أو وصفية.

1- عبد الله الغذامي : الصوت القديم الجديد ، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، ص 24 .

2- محمد علاء الدين عبد المولى ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر نموذجا ، ص 41، 42 .

3- على قصيدة النثر أن تتميز بالتكثيف ، وتتجنب الاستطراد والتفصيلات التفسيرية ، لأن قوتها الشعرية لا تتأتى من رقى موزونة ولكن من تركيب مضيء مثل قطعة البلور ، فالاقتصاد أهم خواصها ومنبع شعريتها .

لقد تباينت المواقف من قصيدة النثر ، وحصل اختلاف شديد حول ماهيتها وحول جنسها ، وكانت حصيلة الاختلاف ركاما من الآراء ويمكن الإشارة بدءا إلى أن التحديدات التي حاولت مقاربة جوهر قصيدة النثر قد توعزتها طريقتان ، التحديد بالإيجاب والتحديد بالسلب ، بل إن هناك من النقاد من يعترف بغموض ملامح قصيدة النثر ، عازيا ذلك إلى اختلاف طرائق الكتابة عند كتابها ، فهي عند الماغوط مثلا تختلف في تقنياتها ورؤيتها عنها عند أدونيس ، كما أن قصيدة النثر التي يكتبها " جماعة شعر " غير التي يكتبها عبد الله راجح ويحي بن عبد اللطيف ، ومن ثم كانت قصيدة النثر عالما كونيا فهي تتجاوز الشكل المحدود إلى الشكل الغير المحدود وتتجاوز الوزن إلى الإيقاع ، منهية بذلك سلطان الشكل الجاهز إذ إن الشكل يولد مع القصيدة ، بحيث لكل قصيدة شكلها .[1]

ومن محاولات التحديد التي أشرنا إليها ما نجده عند أدونيس الرائد في استعمال مصطلح قصيدة النثر والتنظير له ، معتمدا على سوزان برنار في كتابها "قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا (باريس 1959)."[2]

1- محمد عزام : الحداثة الشعرية ، (د ط) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995 ، ص 106 .

2- أدونيس : في قصيدة النثر ، ص 281 .

يبدأ أدونيس بإيراد حقيقة مبدئية تتمثل في استحالة تحديد قصيدة النثر تحديدا مسبقا وذلك لأن الشعر غير خاضع لمقاييس قبلية ونهائية مفروضة عليه ، لأنه حسب تعبير أدونيس " كائن حي متحرك مفاجئ " ومن ثم كانت قصيدة النثر حرة في اختيار الأشكال المفروضة على تجربة الشاعر ، ولهذا فهي " تركيب جدلي رحب وحوار لا نهائي بين هدم الأشكال وبنائها."[1]

كما ويتساءل أنسي الحاج قائلا :" هل يمكن أن نخرج من النثر قصيدة؟ .."، وقبل أن يجيب عن هذا التساؤل يعمد إلى محاولة بسط خصائص النثر ، فيحدده بأنه " محلول ، ومرخي ، ومتفرق ، ومبسط ، كالكف ، وهو ذو طبيعة مرسلة وغاية إخبارية أو برهانية ، والنثر سرد وهو مباشر ويميل إلى التوسع والاستطراد والشرح .[2]

في مقابل ذلك تكتسي القصيدة خصائص مغايرة تتمثل في كونها عالما مغلقا مكتفيا بنفسه ذا وحدة كلية في التأثير ، ولا غاية زمنية لها ، والقصيدة إلى ذلك اقتصاد في جميع وسائل التعبير[3] ، وهنا نلاحظ تمييز الحاج بين مفهومي القصيدة والشعر ، وإذا كنا تبينا خصائص القصيدة عنده ، فإن الشعر عنده توتر في مقابل النثر الذي هو سرد ، والشعر لا يهتم بالوعظ والإخبار والحجة والبرهان ، وهو غير مباشر ولا آني ، ومرتبط بدواخل النفس ، ومرتبط بالإيحاء والإشراق .

1- أدونيس : في قصيدة النثر ، ص 281 .

2- أنسي الحاج : ديوان لن (المقدمة) ، ص 5 .

3- نفسه ، ص 5 .

"...ولأن القصيدة باعتبارها عالما مستقلا مكتفيا بنفسه وهي الصعوبة البناء على تراب النثر ، لأن النثر منفتح ومرسل أما الشعر فمن اليسر على النثر تقديمه ، فالنثر كان دائما على اختلاف العصور واللغات حافلا بالشعر ، بل إنه إذا قيس بشعر النظم فإنه يغلب عليه .[1]

وبذلك يخلص الحاج إلى الإجابة عن السؤال أعلاه بالإجابة فحسب رأيه يمكن أن تتكون من النثر قصيدة .

ويدرج عبد المعين الملوحي قصيدة النثر – دون أن يسميها باسمها – ضمن إطار عام هو الشعر الحر ، إذ يعرف الشعر الحر من خلال نماذجه التي هي كثيرة ، وأشهرها ثلاثة :[2]

1-النموذج الأول : الذي وضعته نازك الملائكة .

2- النموذج الثاني : الذي سار عليه أغلب الشعراء المجددين وهو ذو وزن وقافية دون التقيد بقواعد نازك الملائكة وعروضها

3- النموذج الثالث : هو الذي لا يتقيد بوزن ولا قافية وهو أشبه بالنثر.

ويمكن القول أن النموذج الثالث حسب عبد المعين الملوحي هو الأقرب لقصيدة النثر .

ويري محمد العبد أن قصيدة النثر شكل أدبي يقع موقعا وسطا بين النثر التقليدي والشعر بمعناه الكامل ، فهو " صيغة وسطى " تفترق عن الاثنين :[3]

1- أنسي الحاج : ديوان لن (المقدمة) ، ص 5 .

2- عبد المعين الملوحي : نظرات في الشعر الحر ، نظرية الشعر ، مجلة شعر ، ع 12 ، القسم الأول ، ص 450 ، 451 .

3- محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي ، ص 178 .

_ عن النثر التقليدي لإنفرادها بميزات تعبيرية وبنائية ليست من جوهر النثر التقليدي .

_ وعن الشعر لخلوها من الإيقاع الموسيقى المنتظم ، فإيقاعها إيقاع بنية لغوية لا إيقاع وزن وقافية.

وبالنسبة لصلاح فضل تعتبر قصيدة النثر أحد التنويعات البارزة في الحداثة الشعرية ، ولذلك فإن المطلوب من الباحثين محاولة تبين ملامح شكلها الذي تقترحه بديلا للشكل القديم وأن قصيدة النثر لم تستطيع حتى الآن أن تتميز نوعا أدبيا له تقاليده وأعرافه المتأصلة .[1]

وفيما يشبه الرد على هذا الرأي تذهب الباحثة العراقية موسى بشري صالح إلى أنه لا يمكن النظر إلى قصيدة النثر بهدف استخلاص هذه القصيدة ، وتصف قصيدة النثر ب" النمط الإبداعي " ، وأهم ما يميز هذا النمط ضمور العنصر اللغوي لصالح العنصر الدلالي الذي يبَرز بوضوح وكثافة ، ومن ثم تبدو ملامح قصيدة النثر في كسر الانتظام المرئي للوزن أو الإيقاع و الانحراف بثقلها الأكبر نحو تحققات أخرى للشعرية .[2]

ومن الرافضين لاعتبار قصيدة النثر شعرا نجد نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصرة ، مبررتا ذلك لعدم وجود البيت ولا الشطر ، و طريقة شكلها الكتابي ، فبحسبها لا تشبه القصيدة العمودية أو الحرة .

1- صلاح فضل : أساليب الشعرية العربية ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1995 ، ص 217 .

2- عز الدين المناصرة: إشكاليات قصيدة النثر، ص 439 .

ولـذلك نجـدها تنظـر إلـى"حـزن فـي ضـوء القمـر" لمحمـد المـاغوط علـى أنـه " كتاب نثر فيه تأملات وخواطر" .[1]

ويـرى محمـد عـلاء الـدين عبـد المـولى أن قصـيدة النثـر هـي تطـور للنثـر الغربـي لا للشـعر ، وهـي بـذلك ثـورة فـي النثـر لا ثـورة فـي الشـعر ومـن ثـم فـإن القـول بأنهـا : تطـوير للشـعر العربـي إنمـا هـو قـول ينطـوي على جمع تلفيقي بين متناقضين مختلفين في المقدمات و النتائج .[2]

ويـؤمن محمـد عـلاء الـدين عبـد المـولى أن قصـيدة النثـر قـد قامـت بمـا يشـبه الثـورة فـي تقنيـات النثـر حتـى صـارت مسـتقلة بـذاتها ولا تشـبه النثـر الـذي تمخضـت عنـه ، وقـد اسـتطاعت بفضـل إجتراحهـا آفاقـا تعبيريـة ورؤيويـة أن تشـق لنفسـها طريقـا جعلتهـا خـارج القصـيدة العربيـة و خـارج الشكل و المفهوم التاريخي للنثر .[3]

وهـذا الـرأي يتطـابق مـع رأي المناصـرة الـذي يعتبـر قصـيدة النثـر جنسـا كتابيا ثالثا .

وينطلـق كثيـر مـن الشـعراء والنقـاد المعاصـرين ، فـي رفـض اعتبـار نصـوص قصـيدة النثـر نصوصـا شـعرية ، مـن عـدم خضـوعها للشـروط المتوارثـة فـي كتابـة الشـعر العربـي وخاصـة علـى مسـتوى الـوزن والإيقـاع والبنـاء الهيكلـي، فـالبعض يعتبرهـا كتابـة نثريـة تحمـل بعـض ملامـح الشـعر ومميزاتـه وهنـاك مـن يعتبرهـا جنسـا كتابيـا خنثـى ، كمـا وصـفها الناقـد عز الدين المناصرة

1- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص 214 .

2- محمد علاء الدين عبد المولى ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر نموذجا ، ص 110، 111 .

3- نفسه ، ص 111 .

على أساس أنها ليست شعرا ولا نثرا ، مستشهدا ببعض آراء محمود درويش و أحمد عبد المعطي حجازي لدعم موقفه .

وما يجمع هذه الآراء كلها هو رفض الاعتراف ، بانتماء هذه النصوص الجديدة إلى جنس الشعر اعتمادا على تصور محافظ لطبيعة الشعر ومكوناته النصية وتحولاته الداخلية ، يقول عز الدين المناصرة في هذا الصدد :" قصيدة النثر جنس كتابي ثالث يحمل صفات الشعر والنثر ، ولا مسوغ لتسميته شعرا أو نثرا بل كتابة خنثى ، ولا معنى للاعتراض على كلمة خنثى لأن هذه القصيدة النثرية أو الشعر بالنثر أو الشعر المنثور لها إيقاع نثري ..."[1]، ويقول محمود درويش :" إنني أرى في النصوص الجديدة إدعاءا نظريا أكثر من تحقق شعري ...هناك خلل ما في ما يسمى قصيدة النثر ، فهي قد توحي بالسهولة لمن ليسوا شعراء ، ولكن المحك الأساسي دائما هو نوعية الشعر وحجم الإنجاز الشعري في كل تجربة ... آن لنا أن نصل إلى إستخلاصات ناضجة وأن نفهم ما هو النظام الإيقاعي والبنائي لهذه القصيدة ، فأنا أقرأ نصوصا جميلة من قصيدة النثر باعتبارها جنسا أدبيا ما ، ومن يكتبون هذا النوع منهم الشعراء ومنهم دون ذلك ."[2]

1- عبد الله الشريق: في شعرية قصيدة النثر ، ط1، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، 2003، ص 15 .

2- نفسه ، ص 15 .

ويقول أحمد عبد المعطي حجازي متبنيا نفس الموقف تقريبا :" قصيدة النثر أصبحت شكلا شائعا ، لكن هل دخلت الشعر العربي أم لا يزال هناك تحفظ شديد عليها ...فأنا لا أعتبر أن لدى أنسي الحاج مثلا قصيدة ، لديه ربما كتابة شعرية ، وليس هو وحده في ذلك ، هناك أعداد كثيرة ، ويمكننا أن نعد العشرات ممن يستخدمون اللغة استخداما شعريا في لبنان أو في سوريا أو في مصر أو العراق أو المغرب ، لكنهم لا يكتبون قصيدة ..."[1]

وكملخص لحركة القبول والرفض نستنتج أن هناك موقفان بارزان: موقف يرى أصحابه في الشعر شكلا أدبيا ذا خصائص قارة أهمها الوزن ، وعلى أصحابها أن يبحثوا لها عن أي تصنيف آخر خارج دائرة الخطاب الشعري ، وأهم هؤلاء الشاعرة نازك الملائكة ، أما أصحاب الموقف الثاني فهم يرون على النقيض من أولئك : أن الشعر يمكن أن يوجد في غياب الوزن فللشعر خصائص أخرى أهم من الوزن، ولذلك فإن غياب الوزن لن يؤثر في جمالية ، بل إنه على العكس ، قد يمنحها كثيرا من القوة الإبداعية ، والنتيجة أن بالإمكان الحديث عن قصيدة النثر باعتبارها شكلا شعريا ، بل لعلها أن تكون حسبهم أرقى الأشكال الشعرية .

1- عبد الله الشريق: في شعرية قصيدة النثر، ص 15 .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: م أ ع/2014/268

دراسة نقدية في كتاب

" إشكاليات قصيدة النثر" لعز الدين المناصرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة و الأدب العربي فرع: الأدب العربي تخصص: نقد عربي حديث

إعداد الطالب:
- ناصر فرادي

إشراف الدكتور:
د/ عمار مهدي

لجنة المناقشة:

1- عثمان مقيرش.....رئيسا

2- عمار مهدي .....مشرفا و مقررا

3- أرفيس بلخير.....مناقشا

السنة الجامعية 2015-2016

اهـــــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه
لو لا فضل الله علينا أما بعد.

إلى من غرس في نفسي حب العلم و الإجتهاد ،
إلى تاج رأسي ومصدر قوتي : والدي الغالي
حفظه الله.

إلى التي تفيض حباً وعطفاً و حنانا....
إلى التي تسهر على راحتي : والدتي الحنون
حفظها الله .

إلى التي اختارها قلبي :

خطيبتي وزوجتي إن شاء الله .

إلى من تقاسموا معي الحياة إخوتي وأخواتي
وزوجة أخي ، أتمنى لهم التوفيق في حياتهم.

إلى البراعم : عثمان، نجاح، أمباركة ، منار .

إلى رفاق دربي الأعزاء : إسماعيل، خليل، صلاح
نوري، صحراوي ، عمار ، حمزة .

إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي
وأحبوني في الله فأحببتهم فيه .

إلى كل من في قلبه : لا إله إلى الله محمد
رسول الله .

نـــاصـــر

.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف (عمار مهدي) الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث المتواضع .

وفي الأخير لا يفوتنا أن نشكر كل

أساتذة و موظفي قسم اللغة والأدب العربي .

ناصر

مقدمة :

إن التطور و التجديد من أبرز مظاهر الحياة ، فهما دلالة على وجودها و استمرارها ، بالإضافة إلى أنها انعكاس لتطور حياة الإنسان عامة و الأدب خاصة ، ومما لا شك فيه أن الشعر العربي تطور تطورا كبيرا منذ بداية النهضة في مضمونه وشكله ، و أول شيء يجب أن يلاحظ هو أن الشعر فن ، و أنه من آثار العبقرية الإنسانية ، ولعل هذه الملاحظة تجعلنا نربط لزوما بين تطور الإنسان هذا الكائن البشري و بين تطور الفنون ، وهذا مسلم به .

إن موجة الحداثة التي اجتازت الوطن العربي، كان لها بالغ الأثر في شخصية الشاعر و التي بدورها تسعى دائما إلى خرق النمطية المألوفة، ومسايرة متطلبات العصر و مستجداته ،وفي نفس السياق كانت هناك اجتهادات تنظِّر لعملية تفعيل التشكيل الجديد من منظور آخر ، تتجاوز خلاله كل القيود العالقة في الشعرية العربية الحديثة ، فلم تكد قصيدة الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة تؤسس لحركيتها الإبداعية ، حتى ظهرت أصوات تنادي بضرورة تجاوزها ؛ لأنها لم تستطع أن تحقق الفرادة الشكلية المنشودة ، وطالبوا بكتابة قصيدة النثر، لأنها تمثل عند الشاعر المعاصر الرغبة في التحرر و الانعتاق والتمرد على التقاليد العروضية واللغوية الكلاسيكية ، ومن بين هؤلاء أصحاب مجلة شعر أمثال: أدونيس ويوسف الخال و أنسي الحاج .

وقد اصطدمت الحركية الإبداعية المعاصرة بالواقع العربي فكريا واجتماعيا وحضاريا ، فكان على الشعراء العرب أن يدعموا كتاباتهم الشعرية الجديدة ، بكتابات نثرية تساعد على ربط المتلقي بحقيقة التجربة الجديدة ، خاصة و أن القارئ العربي قد ألف تلقي الشعر وتذوقه وفق مقاييس جمالية وشكلية متوارثة ، من هنا وجد الشاعر العربي المعاصر نفسه مجبرا على دخول عالم التنظير النقدي، مثلما فعل الشاعر عز الدين المناصرة .

وانطلاقا من أن قصيدة النثر قد عبرت على غرار الأنماط الشعرية الأخرى كالشعر الحر و الشعر العمودي ، أحسن تعبير عن كل ما يخص الإنسان ونفسيته و مجتمعه ، فإن هذا ما دفع أبرز شعراء الحداثة أمثال عز الدين المناصرة إلى الاتجاه نحوها وكتابتها ونقدها .

ومع ما صحبها من عاصفة القبول والرفض ، وانشغال النقاد والشعراء والقراء بها جاء كتاب" إشكاليات قصيدة النثر(نص مفتوح عابر للأنواع)"كوسيلة حوار وتقريب بين وجهات نظر النقاد ، حيث أثار هذا الكتاب النقدي جدلا واسعا في الوطن العربي، وأحدث معركة نقدية جعلت النقاد ينقسمون بين مؤيد ومعارض ومحايد اتجاه القضايا التي طرحها عز الدين المناصرة في هذا السفر النقدي ، وقد حاول وضع إطار عام يجمع بين مختلف الآراء النقدية ، ومن خلال جمعه لهذه الأفكار بيَن أهم الإشكاليات التي تواجه قصيدة النثر ، وعالج من خلالها الإطار الجنسي لهذا النوع الأدبي، ومنه : إلى أي مدى إستطاع المناصرة الدفاع عن أطروحته ؟ وكيف كانت رؤيته لقصيدة النثر ؟ وتحت أي جنس صنفها ؟ .

ولعل من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع : هو محاولة منَا للمساهمة في رفع اللبس والغموض عن قصيدة النثر ، وكذا معرفة ماهية هذا الجنس الأدبي الجديد ، الذي لم يأخذ النصيب الكافي من الدراسة ، من خلال الوقوف عند كتاب" إشكاليات قصيدة النثر" وبعض الآراء النقدية الأخر .

ويأتي هذا البحث كمحاولة لفتح قراءات جديدة ووجهات نظر قادرة على تحديد المواضيع وخلق الأسئلة لاستدراك النقص والمساهمة قدر الإمكان في دراسة قصيدة النثر وإشكالياتها .

أما في ما يخص المحتوى كان لزاما علينا وفق متطلبات هذا البحث أن نقسمه إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

وأما مدخل البحث فعنوناه بـ:" قصيدة النثر المنطلقات والأسس " حيث بينا فيه كيف تبلور ونشأ هذا المفهوم وأهم أشكاله الكتابية .

أما فصول البحث فكانت على النحو الآتي :

الفصل الأول عنوناه بـ: " رؤية عز الدين المناصرة لقصيدة النثر " .

والذي بدوره قسمناه إلى مبحثين ، الأول معنون بـ: إشكاليات التسمية والتجنيس والتأريخ ، أما المبحث الثاني فعنوناه بـ: آراء النقاد في قصيدة النثر ،وتطرقنا في هذا الفصل إلى الجانب التنظيري للكتاب .

الفصل الثاني عنوناه بـ: إشكالية التجنيس ، والذي قسمناه هو الآخر إلى مبحثين ، الأول تناولنا فيه دراسة المناصرة لنصوص النقاد ، وتناولنا في المبحث الثاني الاستفتاء الميداني الذي قام به المناصرة ، وتطرقنا في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي لكتاب " إشكاليات قصيدة النثر .

وقد اعتمدنا في هاته الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: أحمد بزون في كتابه قصيدة النثر العربية (الإطارالنظري)،أدونيس في كتابه مقدمة للشعر العربي، ومحمد علاء الدين عبد المولى في كتابه وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر أنموذجا، و سوزان برنار في كتابها قصيدة النثر من بودلير إلى الوقت الراهن .

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال عبد الله الشريق وكتابه في قصيدة النثر ، ومحمد العباس في كتابه ضدالذاكرة ، شعرية قصيدةالنثر.

وقد اقتضت منا طبيعة هذا البحث أن نستعين بالمنهج الوصفي لتسهيل التحكم في المادة المعرفية وتوزيعها في شكل عناصر وموضوعات .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل كباقي البحوث، والمتمثلة في ضيق الوقت، و قلة الدراسات في هذا المجال.

ولا يسعنا في الأخير إلاَّ أن نشكر أستاذنا المشرف الدكتور" مهدي عمار " الذي رعى هذا البحث ولم يبخل علينا بتوجيهاته .

فهذا جهد متواضع بذلت فيه ما استطعت ، فإن أصبت فذلك توفيقاً من عند الله وحده فله الحمد والمنة .